العدد ٩٠٠ — ٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

منطق عجيب ... ... : للاستاذ أ . م ١١٠٤

ما رأيت وما سمعت فى سورية ولبنان : « حبيب الزحلاوى ١١٠٥

الأمثال العامية فى الحياة السودانية : « على العبادى ١١٠٧

فطلقها فلست لها بكفء ... ... : « محمد سيد كيلانى ١١٠٩

شيخ الاسلام ابن تيمية ... ... : « عبدالجليل السيدحسن ١١١٤

الدراسات العليا فى الأزهر الجامعى : « محمد عبد المنعم خفاجى ١١١٧

(رسالة الفن) — المسرح المصرى كما نريده — للاستاذ أنورفتح الله ١١١٩

من باريس (قصيدة) ... ... : لصاحب السعادة عزيز أباظه باشا ١١٢١

مثال وتمثال (قصيدة) ... ... : للاستاذ حسن كامل الصيرفى ١١٢٢

(تعقيبات) — مشكلة الفن والقيود — ١١٢٢

(الأدب والفن فى أسبوع) — مهزلة الجمل — الروحانيات — ١١٢٧
عبد اللطيف محمد الدمياطى — لم التعجل

(البريد الأدبى) — قيود الثقافة فى مصر — معبودة الجماهير ١١٣٠
— سويا لا تؤدى معنى (معا) بل معنى كاملا تاما .

(القصص) ذلك الساحر ... ! — للاستاذ يوسف يعقوب حداد . ١١٣١

٣٥٠٢٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

18me : année No 900

LeCaire - 2 — 10 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٠ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ — ٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

منطق عجيب...

(قوبل نبأ اعتزام الحكومة المصرية تزويد القرى المصرية بمياه الشرب الصالحة، بارتياح كبير فى لندن. وقد صرح أحد المسئولين فى وزارة الخارجية البريطانية اليوم لمراسل «الأهرام» بأن السير رالف ستيفنسون السفير البريطانى فى القاهرة، قد سلم إلى الحكومة المصرية مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ جنيه كدفعة أولى من المبلغ الذى قررت بريطانيا المساهمة به فى مشروع مياه الشرب.

والمفهوم أن هذا المبلغ هو جزء من نصيب الحكومة البريطانية فى أرباح لجنة القطن المصرية البريطانية خلال السنوات الأولى من الحرب المالية الأخيرة.

والمعروف أن الحكومة البريطانية كانت قد فكرت فى تقديم هذه «الهبة» إلى مصر فى عام ١٩٤٦، ولكنها أرجأت تقديمها لأن الحكومة المصرية فى ذلك الوقت لم تكن قد وضعت بعد أسس المشروع).

هذا هو النبأ الذى حملته «الأهرام» منذ ثلاثة أيام إلى المصريين. ولو كان المصريون جميعاً يقرأون لارتسمت على الشفاه عشرون مليوناً من البسمات الساخرة.. اللهم أكثر من المصريين وأكثر من الذين يقرأون وافتح عيون الإنجليز لتقع على المزيد من هذه البسمات!!

ولماذا لا يبتسم المصريون فى سخرية وأمامهم هذا المنطق الساخر من هيبة العقل وصولة الحق وكلمة التاريخ؟ منطق ساخر، ومن حق العقلاء أن يتلقوه ساخرين إذا كانوا منطقيين... يعودون بأفكارهم إلى الوراء ليعاودوا من الزمن سبعين عاما فى ضيافة الاحتلال، وليذكروا أن موائد «الكرام» فى خلال هذه الضيافة الطويلة قد قدمت إليهم المرض فيما قدمت من طعام! ومع ذلك فقد قوبل نبأ تزويد القرى المصرية بمياه الشرب الصالحة بارتياح كبير فى لندن.. أتدرى لماذا؟ لأن الانجليز يسعدهم أن يتمتع المصريون بسلامة الأبدان، ويا له من منطق ذلك الذى نسى أن المصريين متمتعون بسلامة العقول!!

منطق يفر من وجه التاريخ، وله من القدرة على المغالطة ما يبلغ حد الصفاقة فى كثير من الأحيان.. وليس أمعن فى الصفاقة من أن تتحدث عن ماضيك مع خصمك بمثل هذا الأسلوب، ثم تفترض أنه قد نسى ذلك الماضى فتحاول أن تغالطه فى الحاضر المشهود. وأية مغالطة فى الدنيا تفوق هذا الادعاء البريطانى بأن لندن قد «تصدقت» على المصريين بأربعمائة ألف من الجنيهات؟!

ويسمونها هبة، أو منحة، أو صدقة، أو ما شئت من هذه الألفاظ التى يعج بها قاموس الصفاقة البريطانية.. يسمونها كذلك ولنا فى ذمتهم من الديون ما يربى على ثلاثمائة مليون من الجنيهات هل رأيت فى حياتك مدينا يتصدق على دائنه أم مدينا يحت حنجرة الدائن من طول مطالبته بحقه وهو يماطل، وتذكيره بوعده

ما رأيت وما سمعت

في سورية ولبنان

للاستاذ حبيب الزحلاوي

كتب التاريخ طافحة بأخبار المستعمرين الطغاة ، وأزعم أن ليس بين الحكومات المستعمرة كالحكومة الفرنسية التي حاولت بكافة وسائلها الجائرة إماتة السوريين فأحيتهم ، وإحياء اللبنانيين فأضلتهم .

قل من الناس من يجهل كيف فرضت فرنسا انتدابها على سورية فرضا ، وكيف انقضت عليها بجحافلها فاجتاحتها اجتياحاً ، وكم عانت في إخماد الثورات الدامية التي أشعلها أبناء سورية الأشاوس ، وكم تحملت البلاد من ويلات ونكبات من جراء تلك الثورات التي لم تخمد نارها إلا بعد ما انكشح آخر جندي فرنسي عن البلاد . ولكن قل من يذكر ايضاً أن فرنسا لما ايقنت أنها مجبرة على ترك البلاد الشامية نهائياً ، وأن صلابة الشعب السوري واستماتته في دفع بلاء الانتداب عنه قد أصابا في صميم كبريائها الاستعماري ، وان الخيرات والأسلاب وما استنزفته من دماء السوريين ، لا يساوي الجزء الواحد من ألف الجزء الذي انفقته فرنسا المسيحية خلال عشرات السنين ، اقول لما أيقنت حكومة فرنسا أنها مرغمة على الخروج من سورية وأنه لم يعد لها ثمة سبيل إلا سبيل الانتقام ، عندها أوعزت إلى طائراتها أن تفرغ قنابلها المحرقة ، وتصب حممها المشتعلة ، على قلب دمشق ، فسرعان ماقامت الحرائق ، وشبت النار كأنها تزغرد فرحا بارتحال الفرنسيين وما عتمت تلك الحرائق أن انطفأت بعد أن التهمت حيزا واسعا من دور قائمة في قلب المدينة

بهذه الحرائق شفت فرنسا غليلها من السوريين ، وبهذه الحرائق أثلجت صدرها المحترق من أموية السوريين

لم يبك السوريون ديارهم المحترقة ، ولم يندبوا تراث الآباء وآثار الأجداد ، بل قاموا قومة رجل واحد ، قومة دمشقية مبعثها العقل والجد والحب والاخلاص ، فطهروا الأرض من الانقاض ، وأسسوا الأسس القويمة لمدينة جديدة ، كأن مطران رحمه الله عناها بقوله :

بنوها فأعلوها فما هي غير أن
جرت أحرف مرسومة فوق قرطاس
بدت إرم ذات العماد كأنها
من القاع شدتها النجوم بأمراس

في قلب المدينة الجديدة ضللت الطريق ، وأي دمشق مغترب مثلي لا يضل السبيل في دمشق الجديدة ؟ هل أحرق الفرنسيون أحياء المدينة كلها فقام الدمشقيون قومة رجل جبار يبني ما انهدم ويشيد ما احترق؟ من حدود الميدان ، مسقط رأسي إلى قمة جبل قيسون ، ومن مدخل دمشق حتى الباب الشرقي فالقصاع ، دارات تنشق عن أكمامها ، ودور تناطح السحاب . كيف لا أضل الطريق وقد قامت قيامة الدماشقة على الهدم والبناء ؟ طي القديم من كل شيء ونشر الجديد المعتدل من المدنية العصرية ، سفور عن جمال بلا تبرج ، وفتنة في دمشقيات ، لا من باب البرير ولا من باب الجابية ، بل من كل حي من أحياء المدينة الحافلة بمدارس تضم الطالبات والطلاب ، وبكل سوق للتجارة والحدائق والمتنزهات ودمشقة في الرجال قضت المدنية الحديثة على أكثر لحاهم وعمائمهم المطرزة

أبرز مظاهر الحياة في سورية المدارس ، والعمران ، والمصانع ، في الجامعة السوريه آلاف من الطلبة تخرج منهم في العام المنصرم (١٧٣) حقوقيا وخمسة وعشرون طبيباً واثنا عشر صيدليا وخمسة عشر مهندسا وطبيبا واحداً للاسنان وستة في العلوم واثنان وخمسون في الآداب وخمسة وعشرون من المعلمين في المعهد العالي

عرفت أن سبب اقبال الطلاب على دراسة الحقوق مرده إلى أمرين اثنين ، الأول أنفة الشباب من أولئك المتكالبين المتهالكين على مقاعد النيابة ومكاتب الحكومة ، والثاني إقدامهم على اقتحام مضمار التجارة بسلاح من علم الاقتصاد

من يزر مصانع دمشق لنسج القطن والحرير الصناعي والكتان والسكر والزيت والصابون والزجاج والأسمنت ومعامل التقطير وتوليد الكهرباء وسواها لانبهره الأبنية الحديثة على النسق الأمريكي ولا الآلات الجديدة التي تدور بلا انقطاع ليل نهار يتناوبها ثلاثة

وهو يخالف ، وتعريضه بشرفه وهو لا يخشى على شرفه من الهوان ؟!

لقد عشت حتى رأيت . . رأيت الخيال يتحول إلى واقع ، والباطل ينقلب إلى حق ، والظن يصبح في يد المتألمين وهو حقيقة !

أ . م

أفواج من العمال والنظار والمهندسين ، ولا العدد الوفير من الانتاج الذى يذوب بين أيدى صغار التجار، بل تبهره إدارة حازمة نزيهة عادلة تتولاها شبيبة سورية تملأ العين والقلب والعقل

لازمنى فى طواف مصانع الشركة الخماسية فى «القابون» شاب توهمت انه أحد المهندسين أو الكتاب الاداريين ، وأخذ يحدثنى حديث العارف المتمكن ، قال ، لم يعاوننا فى تشييد هذا البناء وتركيب الآلات وإدارتها بانتظام كما ترى سوى مهندسين اثنين من الأمريكان ، واحد للبناء والثانى للكهرباء ، أما بقية الأيدى العاملة فكلها سورية فلسطينية ، وللفلسطينيين عندنا العمل المضمون والمقام المشمول بالعطف، لأن شيطان الأطماع الاقتصادية أخرجه من دياره . وإن الاقطان التى ننسجها انما هى أقطان مزروعة فى أرض سورية ، وان ما ينقصنا من القطن نشتريه من تركيا لقربها منا

كان يسهب فى الايضاح والتبسيط ، وكنت أنتبه إلى أقواله كانتباهى إلى درس قيم يلقيه أستاذ متمكن ، ولم أقف منه سوى وقفة واحدة للسؤال عن كلمة واحدة لم أدرك معناها وهى شركة «مغفلة» وهل النون ساكنة أم مشددة ؟

استعان محدثى الظريف — وقد اصطبغ وجهه بالحمرة — بالموظف المنتدب من وزارة التجارة والاقتصاد لمرافقة المغتربين فقال هذا « إن الشركة الخماسية هى ذات أسهم لا تطرح فى البورصة بل تبقى فى أيدى أصحابها فقط ، والاغفال لا يعنى الترك أو الاهمال ولا الغفلة ايضا، وأن مجمعنا العلمى هو الذى أوجد هذه الكلمة للتمييز بين الشركة المساهمة الموزعة اسهمها بين أيدى الناس وبين الشركة الساهمة التى لا يجوز أن تنقل اسهمها إلى غير أيدى مؤسسى الشركة » قلت أى كلمة تقابلها بالافرنسية قال « انونيم » قلت لا مساهمة » إذن

لم يكن محدثى الشاب اللبق المهذب وقد لازمنى حوالى ساعتين ، أقول لم يكن مهندسا ولا كاتبا من كتاب الشركة بل كان واحدا من الخمسة رجال المالكين لهذه الشركة ورأسمالها عشرة ملايين من الليرات

لم أستشهد بهذه الزيارة لهذه المؤسسة الوطنية بالذات ، ولا بالحديث الممتع الذى سمعته من أحد أصحابها إلا للتدليل على روح النهضة الاقتصادية، وعلى الروح المعنوية التى تسود شباب البلاد. يضاف إلى ذلك روح التحدى التى ستقنع الطامعين وتفهمهم بأن الأمة السورية قادرة على مجاراة الغرب فى نهضته الاقتصادية والثقافية ، وأنها ستجاريه أيضا فى نهضته العلمية ، وان السورى سيبز الفرنسوى ولا يستكين مثله إذا نكبته النكبات . ولا يفوتنى أن أقول إن المدارس الفرنسوية ، والارساليات الدينية والعلمانية تقوم بدعوتها الثقافية خير قيام ، وان رجالها يعلمون جيداً أن فى النشء السورى مناعة تقيهم سموم الغربيين وقد اكتووا بنارهم ووعوا الغاية من مدارسهم وارساليتهم

أعود الآن إلى الكلام الذى افتتحت به مقالى وهو كيف حاولت فرنسا إماتة السوريين فأحيتهم ، وإحياء اللبنانيين فأضلتهم وموعدنا العدد المقبل

حبيب الزحلاوى

دفاع عن البلاغة

للاستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة، وحد البلاغة والذوق ، وآلة البلاغة ... الخ

والذوق من فصوله المبتكرة المعروفة ، العامية الأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك .. الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

الأمثال العـــامية
في الحياة السودانية

للاستاذ على العمارى

لست أعرف فى الفنون الكلامية فناً أدل على حياة الأمة وأصدق تعبيراً عن خوالجها وميولها من الأمثال العامية ، فقد يصدق الشعر عن حياة الأمة وقد يكذب ، وقد تصطبغ الرسالة والمقالة بطابع الأمة ، وقد تقمان بعيداً عن هذا الطابع ، أما المثل فمن الأمة وإلى الأمة ، لا يعبر ألا عن آلامها وأفراحها ، ولا يصور إلا نوع حياتها التى تحياها ، بل هو كثيراً ما يصور دقائق هذه الحياة ، ويصل إلى أبعد أعماقها . وإذا كان الشعر يدور حوله فى حدود ضيقة ، ويقتصر على طبقة خاصة من الشعب ، فإن المثل هو العملة الكلامية الوحيدة التى يتعامل بها جميع الأفراد ، فالمثل الذى يستشهد به الأستاذ فى درسه ، أو القاضى فى محكمته ، أو الحاكم فى إدارته ، هو المثل نفسه ، بلفظه ومعناه ، الذى يلقيه الفلاح فى غيطه ، والصانع فى مصنعه ، والراعى خلف إبله أو غنمه ، والمثل فى كل ذلك لا يفقد شيئاً من قوته ودلالته . فهو يهدى إلى الطريق ، ويحمس الجبان ، ويدفع البخيل إلى الجود ، ويبلغ فى أثره مالا تبلغه القصيدة من الشعر . والأمثال إنما تنشأ من التجارب ، وربما عبرت عن الحقائق الإنسانية الكبرى ، وهذه الحقائق من القدر المشترك بين كثير من الأمم ، لذلك نجد أمثالا شائعة معروفة فى أمم مختلفة ، تتشابه فى المعنى ، وفى الغرض ، وتختلف فى طريقة الأداء ، فيبدو فى أدائها مزاج الأمة وطبيعة حياتها ، فالأمم الزراعية مثلا يتكون كثير من أمثالها من كلمات زراعية .. وهكذا .

وقد تتقارب حياة أمتين أو أكثر تقاربا كبيراً وتشتبه فى كثير من الأمور ، فنجد أمثالا غير قليلة متشابهة عندها ، وربما اختلفت هذه الأمثال أيضاً فى طريق أدائها ، ولكن اختلافها حينئذ يكون أقل ، وبعض الأمثال خاص ببعض الأمم لا نجده فى غيرها ، نتيجة لظروف حياتها الخاصة .

والباحث فى أمثال أمة من الأمم ليستدل منها على حياة الأمة ، وفلسفتها الخاصة ، يحتاج إلى جهد كبير حتى يكون بحثه وافياً شاملاً ؛ فهو فى حاجة إلى أن يستقصى الأمثال ، ويجمعها كلها ، ثم ينظر فيها على ضوء ما يعرفه من المظاهر المختلفة فى حياة الأمة ، من أخلاق وعادات وتقاليد ، ويرجع كل مثل إلى جدوله الذى انفصل منه ، وسوف يجد فى النهاية — إذا كان دقيق الموازنة والاستقصاء قوى الملاحظة — أن الأمثال صورة صحيحة لكل ما يجرى فى عروق الأمة من عواطف وميول ، وما يحيط بحياتها من مد الأيام وجزرها ولكن ليس ذلك فى استطاعة باحث عابر ، يكتفى بالاشارة ، ويقتصر على النموذج والمثل .

ولا شك أننا نستطيع أن نستخرج كل مظاهر الحياة السودانية من الأمثال العامية . ولنمط القارىء على ذلك أمثلة قليلة لهذا النهج من البحث ، فالمثل السودانى الشائع (ود العرب دولته يوم عرسه ويوم طهوره) يعطينا فكرة صحيحة عن العادات السودانية فى الأفراح من اقامة الاحتفالات أياماً عديدة ، يكون فيها العريس موضع التجلة والإحترام من الجميع رجالا ونساء ، ويكون مخدوما مطاع الكلمة حتى أنه يتخذ لنفسه وزيراً يكون له عيوناً فى جميع أموره ، ويستشيره فى الصغير والكبير منها ، ويكون للعريس دالة على أقربائه وأصدقائه لا يحلم بها بعد اليوم من حياته ، وفى ذلك يقول الشيخ عبدالله عبد الرحمن مهنئاً أخاه أحمد وذاكرا هذه العادة :

هات اسقنى حلب العصير حمراء كالخد النضير
وادع الخلاعة والصبا واهتف بحى على السرور
وأقم لأحمد من بيوت الشعر أمثال القصور
كاد العريس يكون ملكا فى مواتاة الأمور
أو ما تراه ملقيا بمهمه نحو الوزير
فكأنه فى وقته رب الخورنق والسدير

ومع دلالة هذا المثل على هذه العادة فإنه يحمل كثيراً من الحسرة الكمينة فى نفوس القوم ، ويدل على ما يكابدونه من مضض تأسفا على المجد الضائع ، والدولة الزائلة . وهل أدل على الحسرة والألم من أن (ود العرب) لا دولة له ، ولا صولة إلا فى

هاتين المناسبتين ، يوم عرسه ، ويوم طهوره .

والرقيق كان منتشراً فى السودان ، تعرف ذلك من أمثالهم الكثيرة فيه ، وتجارته فى بعض الأحايين كانت غير رابحة ، والمثل يقول : تاجران لا يربحان ، تاجر الهف ، وتاجر الكف ، والهف الحبوب ، والكف يريدون بها الرقيق ، وثمن الرقيق — فى بعض الأوقات — كان زهيداً جدا ، بدليل المثل : (فكة ريق، أخير من راس رقيق) وفكة الريق ، الطعام القليل الذى يتناوله الانسان فى الفطور .

وتأخذ أمثالهم فى الصديق ، فتؤلف منها قواعد وأصولا وأسساً تقوم عليها الصداقة الحقة ، ولهم عناية بهذه الناحية لأن الصداقة من الأمور اللازمة لحياتهم ، فأهل السودان أكثر الشعوب مجاملة — فيما أعرف — وقياماً بالواجب ، وهم لا يفرطون فى شىء من ذلك فى الأفراح أو فى غيرها . والكرم فيهم طبيعة غالبة ، والضيافة من الأمور المادية ، ومن شأن كل هذه الأشياء أن تقرب بين القلوب ، وأن تنشىء صداقات كثيرة ، لذلك نجد لهم أمثالا كثيرة فى هذه الناحية ، وبالنظر فيها نجدها مصورة لكل ما يحيط بهذا المعنى الكريم (فالرفيق قبال الطريق) . (ومماية صاحب ولا عدو واحد) . و (ايد على ايد تجدع بعيد) ومعنى تجدع تقذف ، و (العود الواحد ما بيوقد نار) كل هذه الأمثال ترغب فى اتخاذ الصديق، وتحبب فى الإكثار منه ، ولكن هل يصادق الرجل كل الناس؟ لا . (فالخلا ولا الرفيق الفسل) فليتحمل المرء وحشة الخلاء ، وما فيه من متاعب ، فإنه خير له من أن يزامل رجلاً بخيلاً لا مروءة له ، ولا رجولة فيه ، ولا مساونة ترجى منه (وخصام الرجل الذكر ، ولا صحبة الرجل الأصفينة) والأصفينة : الجبان ، وصحبته عار ، ولكن خصومة الرجال الأحرار شرف وأى شرف . فإذا اختار الإنسان صديقه ، ووفق فى اختياره ، فليجعله كنفسه ، والمثل السودانى يقول : (ربك وصاحبك ما عليهم مدسة) وليحافظ على صداقته ما استطاع ، ولا يطمع فى شىء من ماله أو نفسه (فالطمع على الرفيق أخير منه القماح) وليهن إذا اشتد (فالحبل بين فاضلين ما بينقطع) وعلى الانسان أن يعرف أن الصداقة تحتاج إلى كثير من المصابرة، وأن الأصدقاء ليسوا ملائكة ، وأنه يجب ألا يحاسب أصدقاءه على الصغيرة والكبيرة ، فإنه حينئذ لا يجد صديقا ، وهذا معنى المثل السودانى (اللي ما يبلع ريق على ريق ما يلقى رفيق) وفى معنى هذا المثل طال كلام العرب شعرهم ونثرهم :

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت، وأى الناس تصفو مشاربه

ولعل من أبدع ذلك ما بعث به أحمد الكتاب إلى صاحبه منذ ألف سنة يقول : « فأما الانصاف فى الصداقة فهو ضالتى عند الأصدقاء ، ولا أقول :

وإنى لمشتاق إلى ظل صاحب يرق ويصفو أن كدرت عليه

فإن قائل هذا البيت قاله والزمان زمان ، والاخوان إخوان ، وحسن العشرة سلطان ، ولكنى أقول : وإنى لمشتاق إلى ظل :

رجل يوازنك المودة جاهدا يعطى ويأخذ منك بالميزان
فإذا رأى مثقال حبة خردل مالت مودته مع الرجحان

وقد كنا نقترح الفضل ، فأصبحنا نقترح العدل ؛ وإلى الله المشتكى لا منه » .

هذا ، وإنا لنجد فى الأمثال السودانية ظاهرة بيانية طيبة هى — ميلها إلى التشبيه فى بعض الأحايين ، فمن أمثالهم (الإبرة مابتشيل خيطين ، والقلب ما يسع اتنين) فالمقصود من المثل هو الجزء الثانى ، ولكن جاءوا بالأول ليدلوا به على صدق الثانى ، وأنه من غير الممكن أن يسع القلب اثنين ، كما أنه من غير الممكن الذى يشاهده كل انسان أن الإبرة لا تسع خيطين . ومن أمثالهم (رفيق اتنين كداب ، وراكب سرجين وقاع ، وماسك دربين ضهاب) فالمقصود تصوير خال المنافق الذى يجمع فى الصداقة بين اثنين مختلفين، متعاديين ، ويزعم لكل منهما أنه صاحبه ، والأثير عنده ، فهذا كذاب ، وهو شبيه بمن يركب سرجين ، أو من يسير فى دربين ، فهذا كثير الضلال ، وذاك كثير الوقوع، ومنها (صاحبك أن أباك قلل عليه الحوم ، وباطنك إن وجع كتر عليه الصوم) لا شك أنهم يقصدون إلى أن ينصحوا فى شأن الصاحب، حين تظهر منه الكراهية والتجنب ، وأن خير علاج لهذه الحالة أن يقلل الانسان من الاتصال به ، فإن ذلك أدعى إلى أن تعود بينهما الألفة ، وهم يذكرون تشبيهاً صحيحاً حسنا لهذه الحالة ، فالمعدة إذا فسدت لا يصلحها إلا الإقلال من الطعام ، وهو تشبيه

من الحوادث الأدبية

فطلقها فلست لها بكفء

للاستاذ محمد سيد كيلاني

كان الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد صديقاً حميماً للسيد عبد الخالق السادات . وكان للسيد عبد الخالق فتاة جميلة تسمى صفية ، فأغرم بها الشيخ علي وأغرمت هي به وأحب كل منهما صاحبه حباً ملك عليه فؤاده. وقد أعربت صفية عن حبها للشيخ علي في كتاب بعثت به إلى قاضي القضاة الشرعيين ونشر في الصحف. ومما جاء فيه قولها « واعلم يا مولاي أنني راضية بزوجي راغبة فيه لا أختار سواه بديلا مهما كان الأمر . » .

وقد طلب الشيخ علي من والد الفتاة أن يزوجه منها فأخذ يسوف في الأمر حتى إذا ضاق العاشقان ذرعا بهذا التسويف قررا أن يعقد قرانهما دون انتظار لموافقة والد الفتاة . وتم لهما ذلك في مساء الخميس ١٤ يولية سنة ١٩٠٤ إذ هربت الفتاة من منزل والدها وذهبت إلى منزل السيد عبد الحميد البكري وتبعها هناك الشيخ علي يوسف وعقد القران وظهر نبأ ذلك في الصحف.

وما كاد السيد عبد الخالق يطلع على ما نشر خاصا بهذا الزواج حتى ثارت ثائرته وأسرع برفع دعوى أمام المحكمة الشرعية طالباً فسخ الزواج بحجة أن صاحب (المؤيد) غير كفء ليتزوج من بنته وهي هاشمية قرشية . وانتهز أعداء الشيخ علي ومنهم الموبلحي هذه الفرصة الثمينة وانتقموا لأنفسهم منه انتقاماً شديداً فأخذوا يشنعون عليه في المجالس والأندية ويكتبون المقالات الطوال في تجريحه والطعن في نسبه وحسبه وأخلاقه واتهموه بخطف فتاة شريفة وخداعها والتغرير بها مما لا يتفق مع الأخلاق والدين والذمة والضمير. وذكروا أنه كان مسيحياً وأسلم فهو بهذا غير كفء في نسبه . قال أحد شعراء ذلك العصر

لبعض المسيحيين جئت مسلماً ... وقلت له قد أصبح الشيخ مجرما
وجر عليكم سبة وفضيحة ... بفعلته الشنعا فأضحى مذمما
لأن لسان الدفع أثبت أنه ... ليسى وعبد النور صح له انتما
فقال المسيحي لم يشنا فاننا ... يرثون منه منذ أن صار مسلما
فهلا رأيتم يا بني مصر حادثا ... كهذا الذي قد أغضب الأرض والسما

ولا شك في أن تصوير نسب الشيخ علي يوسف في هذه الصورة أمر لا يتفق مع الحقيقة بل دعا إليه ما تمكن في قلوب أعدائه من غل وحقد . فالشاعر يقول إن التحقيق التاريخي أثبت أن نسب الشيخ علي يرجع إلى أصل مسيحي ومن أجداده يسى وبطرس وعبد النور . ويدعي أنه ذهب إلى بعض المسيحيين وشكا إليه من سوء ما فعل الشيخ علي الذي صحت نسبته إليهم . فأجيبت بأن المسيحيين منه براء مذ صار مسلما . ثم ينتهي من ذلك إلى نتيجة وهي أن الشيخ عليا بفعلته الشنعاء قد أغضب من في السموات ومن في الأرض .

متطبق غاية الانطباق ، كما يلاحظ أن التشبيهات كلها إنما هي تشبيه المعاني المعقولة بالأمور المحسة، وذلك من أفضل ألوان التشبيه وأوقاها بالغرض . على أنهم في هذه الحالة قد يدقون ويبلغون غاية الأمد ، حتى ليجعلون المعنى بارزاً واضحا ، حين يقرنونه بالمشبه به ، فقد نقول الفاجرة لا تتوب ، ولكن كلامك يكون في موضع الشك والتردد ، فإذا قلت كما قالوا : (الماء ما يتروب ، والفاجرة ما يتوب) بلغت بالمعنى غاية الاستحالة ، فلم ير إنسان الماء قد راب ، ولا يطمع أن يراه كذلك ، وهذا شيء مستقر في العقول والقلوب ، فليستقر فيها كذلك أن من المستحيل أن تتوب الفاجرة .

وفي الأمثال الوطنية فلسفة عميقة في بعض الأحايين ، تحتاج إلى تأمل ، وتستدعي الإعجاب ، فمن أمثالهم (المترة تسمح المشى) يضرب للرجل يستفيد الصواب من خطئه ، لأن السائر حين يعثر يتنبه لنفسه ، ويسير سيراً طيباً سمحا ، و (الناس ما يتقطع عودها) و (الحتة المفنة تمفن اللحم كله) و (اللي وراه المشى أخير له الجرى) و(يا حافر حفرة السوء وسع مراقدها) و (الجمل ما يشوف عوجة رقبته) وهي أمثال ظاهرة المعنى وفيها عمق كثير.

وبعد فهذه لمحة صغيرة في الأمثال العامية السودانية ، على قدر ما يسمح به مقال في عجلة ، وإني أستحضر لهذه المناسبة المثل السوداني (على قدر غطاك مد كرعيك) .

علي العماري

المعهد العلمي — أم درمان

وقد شغل الرأى العام فى مصر بهذا الموضوع مدة من الزمن وأصبح حديث الخاصة والعامة . ونظرت المحكمة الشرعية المنعقدة برياسة الشيخ أحمد أبى خطوة هذه القضية وأكتظت قاعة الجلسة بالمشاهدين وبينهم جم غفير من علية القوم وأكابرهم .

المصريون أعاجم

ووقف محامى السادات يطعن فى نسب الشيخ على فقال إنه عجمى لا يعرف له أب . ثم قال إن عامة أهل القرى والأمصار فى هذه الديار أعاجم إلا من من له نسب كالسادة الوفائية . ثم قال إن الشيخ عليا من قرية صغيرة فى الصعيد تسمى باصفورة أهلها كلهم أعاجم فكيف انفرد الشيخ على بينهم بالنسب . ثم التفت المحامى إلى جمهور الحاضرين وسألهم عن نسب موكله وعدم كفاءة الشيخ على للزواج ببنت السادات فصاحوا كلهم فى الجلسة نعترف بشرف السادات ونفكر نسب الشيخ على ، ولم يشذ عن الجمهور سوى محمد امام العبد الذى كان يحرر فى المؤيد . فالتفت إليه أحد الحاضرين وقال : شهادة العبد تحتاج إلى إبراز ورقة العتق .

الصحافة حرفة رديئة

ولما فرغ المحامى من الطعن فى نسب الشيخ على انتقل إلى الطعن فى حرفته فكان مما قاله :

« ... ولنتكلم عن الحرفة فنقول إن حرفة الجرائد المحترف بها حضرة الشيخ على هى حرفة دنيئة فى الأصل؛ والدليل على ذلك أننا رأينا عوام الناس ممن لا حرفة لهم يتخذونها حرفة للتعيش بخلاف بقية الحرف الدنيئة فاننا لم نر من مارسها بغير بضاعة لها. وكيف لا تكون أدنى الحرف وهى ليست إلا عبارة عن الجاسوسية العامة وهى المعدة الاشاعة وكشف الأسرار والله تعالى يقول « ولا تجسسوا »

جهل الشيخ على

ثم انتقل إلى الكلام على جهل الشيخ على يوسف فقال :

« ... وماذا نقول فى رجل يتعرض لتحرير الجرائد وهو لا يعرف مواقع القارات، فقد جاء فى جريدته يوما قوله

« إن الله شرف القارة الأفريقية بالبيت الحرام مع أن البيت الحرام فى آسيا كما يعلمه أطفال المكاتب ومنه قوله فى عدد آخر القامة المعزية ينسبها إلى المعز لدين الله، والحقيقة أنها القلعة الناصرية منسوبة لبانيها صلاح الدين بن يوسف بن أيوب . ومنها قوله فى عدد آخر « هارون الرشيدى وجعفر المنصورى » مع أن الصواب هرون الرشيد وجعفر المنصور . فان قيل إنه أخطأ فى الرشيد قبله من العوام كثير فقياسه المنصور عليه أشد خطأ وقبحاً لأنه اجتهاد فى غير محله . ومنه قوله راويا بيت أبى نواس :

وإذا المطى بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

انه فى مدح النبى عليه السلام وإنما مدح به أبو نواس محمد الأمين فى القرن الثانى من الهجرة ، إلى غير ذلك مما يضيق به المقام . »

وكان محمد بك أبو شادى صاحب جريدة (الظاهر) خصما لدودا للشيخ على يوسف ففتح للشعراء بابا على صفحات جريدته سماه « عام الكفء » : وفى ذلك يقول أحد الشعراء

قد كان عام الكف فصلا جامعا ... من أفكه الأقوال للشعراء
واليوم عام الكفء يأخذ دوره ... ويكون ميدانا إلى الآباء
هل بعد هذا للمؤيد عبرة ... إن كان معدودا من العقلاء
هذا قصاص فى الحياة يناله ... من كان معتديا على الشرفاء

ومن عجائب المصادفات أن لفظى « كف » و « كفء » لا يختلفان كثيراً فى الرسم . وقد عرض الشاعر فى هذه الأبيات للنوادر والملح والفكاهات التى وقعت فى هذين العامين والتى جادت بها خواطر الشعراء والكتاب . ثم ذكر فى كثير من الشماتة أن جريدة المؤيد قد عوقبت فى هذه الحملات التى شنها عليه خصومه وذلك لما اقترفه من التشهير فيما سماه « عام الكف »

وقد حكمت المحكمة الشرعية بعدم كفاءة الشيخ على فى هذا الزواج فأبطلته وفضت بفسخ العقد . وفى هذا الموضوع يقول حافظ ابراهيم :

وقالوا المؤيد فى غمرة ... رماه بها الطعم الأشعبى
دعاه الغرام بسن الكهول ... فجن جنونا ببنت النبى
فضج لها العرش والحاملوه ... وضج لها القبر فى يثرب
ونادى رجال باسقاطه ... وقالوا تلون فى المشرب
وعدوا عليه من السيئا ... ت ألوفا تدور مع الأحقب

قالوا لصيق ببيت الرسو ل أغار على النسب الأنجب
زكى أبو خطـــوة قولهم بحكم أحد من المضرب

وهذه الأبيات جاءت ضمن قصيدة مطلعها :

طمت اليراع فـلا تعجبي وعفت البيان فلا تعتبي

وفيها يعبر حافظ عن شعور شديد بالألم والحزن على ماوصلت يه أحوال البلاد . فحينما كان الأجانب يزدادون توغلا فى مرافق لأمة الاقتصادية وكانت يد الاحتـلال تقبض بشدة على رقاب صريين كان الرأى العام مشغولا بهـذه الصغائر ، وذلك بفضل صحف التى تركت معالجة الشؤون الحيوية وانهمكت فى مسائل خصية تافهة وحشت أعمدتها بألفاظ الشتائم والسباب .

وفى الأبيات المتقدمة يحكى لنا حافظ مايقوله أعداء الشيخ لى يوسف فى موضوع الزواج . فهو فى نظرهم قد سقط سقطة شنيعة وأتى أمرا لايتفق مع سنه وهو كهل ولامع عمله وهو محق مهمته الوعظ والارشاد وتقويم المعوج واصلاح الفاسد . هذا العمل الشنيع فى نظرهم قد ضج له العرش والملائكة والضريح نبوى . ومنهم من نادى باسقاطه لأنه لم يكن وطنيا صادقا ل كان يلبس لكل حال لبوسها . فان صفا الجو بين الخـــديو الانجليز انضم إلى جانب المحتلين وطفق يمتدح سياستهم ويثنى بها ؛ وإن حدث غير ذلك تغير تبعا للظروف . وهو فى نظرهم يدعى نفسه نسبا يلصقه ببيت النبوة . وقد اختلق هذا النسب اختلاقا ظل يخدع الناس ويوهمهم أنه من آل البيت حتى جاء أبوخطوة فصل فى الموضوع وأظهر بطلان مايدعيه الشيخ على .

وهذا كله وليد الحقد والضغينة التى طفحت بها قلوب خصوم لشيخ على ، فصوروه فى صورة رجل خارج على القانون الوضعى السماوى ، خارج على العرف والتقاليد ! خارج على أبسط قواعد لمروءة ، خارج على الأخلاق التى تواضع الناس عليها . كما صوروه فى صورة مجرم خطف فتاة عذراء من بيتها وغرر بها وخدعها وهو بهذا العمل قد أنكر تعـاليم الشريعة الاسـلامية وأغضب الله وأغضب رسوله باعتدائه على فتاة من آل بيته على هذا الوجه القبيح نال محمد أبو شادى من قصيدة رفعها إلى الشيخ أبى خطوة قبل ن يفصل فى القضية

الله ينظر والاسلام ينتظر والحق يجأر والبهتان يأمر

وفى ذمامك شرع الله فارع له عهد الوفاء وأنت الحافظ الحذر
وفى يديك لآل المصطفى شرف وعرض طهر فلا يلحقهما الكدر

ومنها .

جناية ثلمت عرض النبى وهل جناية مثلها ياعدل تغتفر
جناية ضجت الأملاك ذاهلة منها وأرجت الأفلاك والعصر

فأنت ترى كيف لجأ الشاعر إلى إثارة العواطف الدينية ، فالله ينظر ، والاسلام فى مشارق الأرض ومغاربها يترقب الحـــكم ، والحق يستصرخ ويستنجد ، والباطل يجد فى الدس والكيد حتى ينتصر على الحق . وهذا الزواج جناية ليس بعدها جناية لأنهـا خدشت عرض الرسول وتحدث عنها من فى السموات ومن فى الأرض . وهكذا جد الشاعر فى الضرب على وتر حساس وصور الشيخ عليا خارجا على الاسلام محطما لأحكام الكتاب والسنة ؛ ثم دعا إلى نصرة الاسلام بابطال هذا الزواج لأن فى ذلك مايرضى الله ورسوله بعد أن أغضبها الشيخ على إغضابا شديدا . ولاشك فى فى أن الضرب على هذا الوتر واشعال العواطف الدينية على النحو المتقدم قد لعب دورا هاما فى القضية فجاءت النتيجة كما يحب خصوم الشيخ على وأبطل الزواج

ولم يترك خصومه بابا يصلح للهجوم عليه إلا ولجوه . فتناولوا ماضيه يوم أن كان فقيرا معدما لايجد مايمسك به رمقه ولامايستر به عورته . وشنعوا عليه فى ذلك تشنيعا كبيرا . انظر إلى أحدهم حين يقول :

قل للمؤيد مادهاك يدك التى صفعت قفاك
فم التقطرس والتمرو ر ألست تذكر مبتداك
أيام كنت ولست تـ ـملك كسرة لتسد فاك
تلج الثياب وكلها فرج يضيق لها سواك
فمن اليمين إلى اليسا ر إلى الأمام إلى وراك
تبلى الرياح خيوطها ويزيد فى البلوى حذاك
تمشى الصباح إلى المسا ء عمي أخو بر يراك
تغشى المنـازل طالبا رزقا لشعر لايـلاك

فانظر إلى الصورة التى فى هذه الأبيات . هى من غير شك

صورة مؤلمة إلى حد بعيد. فأنت ترى رجلا بائسا فى حاجة إلى قطعة من الخبز وقد لبس ثيابا بالية ممزقة من اليمين واليسار ومن الوراء ومن الأمام يقطع الشوارع والطرقات وبيده قصيدة من الشعر فى مدح وجيه من الوجهاء. ثم يذهب إلى دار هذا الوجيه ويمكث أمام بابه ساعات فى انتظار مايجود به عليه من دراهم. هكذا كان الشيخ على يوسف كما صوره هذا الشاعر ويغلب على ظنى أنه الويلحى. ففى هذه الأبيات نلمس بوضوح روح التشفى والانتقام مما أتاه الشيخ على فى «عام الكف» فعبارة «يدك التى صفعت قفاك» تكشف عن الحالة النفسية لشاعر بلغت منه الشهامة مبلغا عظيما وتهيأت أمامه الفرصة فانتهزها وأشبع رغبته فى الطعن والتجريح وانهال على خصمه فى غير شفقة ولا رحمة فأتى بهذه الصورة المزرية المؤثرة وأظهر الملأ حقيقة هذا المدعى المغرور الذى يحاول أن يبدل الستار على ماضيه والذى توهم أن ماضيه قد أصبح مجهولا فراح يدعى لنفسه ماشاء وهو آمن مطمئن.

ولما صدر الحكم بابطال الزواج تهللت وجوه أعدائه فرحا وسرورا وأكثروا من الضحك منه فى المجالس والنواحى وأظهروا الشماتة واتخذوه سخرية وموضوعا للدعابات والفكاهات. قال أحد الشعراء هاجيا ومؤرخا

قل للمؤيد قد رزئـ ـت من الزمان أشد رزء
منعوا صفية بعدما كانت لدائك خير برء
وزعمت أنك فى الكفا ءة مثلها جزءا بجزء
لكن شريعة أحمد قد أرخت هو غير كفء (١٣٢٢)

وقال آخر

عوضك الله وء زى القوم فى عاقبتك
بينا تسوق الشعر وا لهتان من ناحيتك
تغرى لعام الكف لا ترنو إلى داهيتك
إذدار ذاك الكف مو زونا على قافيتك

وقال آخر

حكم أذاقك مره عدلا وعلقمه صفاك
فغدوت منبوذا تفو ح بنتن فحش جانباك
أخجلت شارات الفضيـ ـلة والوسام ومن كساك
بؤ حاملا غضب الذى قدر السقوط لأخريات
سبحان من قسم الحظو ظ فلا ابتدائك ولا انتهاك

وهكذا صب الشعراء القول على رأس الشيخ على فى غير هوادة وقد بات فى حالة يرثى لها وأخذ يتوارى خجلا من الناس ووقف قلمه وانعقد لسانه واضطرب أمره وحاول أن يستغل نفوذه لدى الحكومة لتغيير مجرى الحوادث فلم يفلح، فسكت على مضض وأسلم نفسه للحزن وهو كظيم بينما كان خصومه يروحون ويجيئون وكلهم فرح مسرور بما وقع للشيخ من الاهانة والتحقير. وفى هذه المقطوعات المتقدمة ترى الشعراء يزيدون من ألم الشيخ وحزنه ففيها تعزية على ماأصابه من التفريق بينه وبين صفية التى ادعى أنه كفء لها حتى جاء حكم الشريعة فأثبت ضد مادعى؛ وفيها توبيخ وتعنيف، وفيها سخرية وتهكم، وفيها سرور وشماتة، وفيها تذكير بما فرط منه فى حق الويلحى، وأن الكف الذى هال له وطرب قد دار عليه ووقع على قفاه فى غلظة وخشونة.

ولما استأنف الشيخ على الحكم شرع خصومه ينعون عليه عدم خضوعه وإذعانه لحكم الشرع الشريف ويصورونه فى صورة السادر فى الضلال المتمادى فى الباطل الذى يريد أن ينتهك حرمة بيت الرسول غير مكترث بما فرط منه من الأثم. وفى ذلك يقول أحد الشعراء

كيف التبجح يابن يمـ ـى حكم الشريعة ليس ينفى
أتريد باستئنافه تبقى له بالنقض رمسا
وتكون منتقما بآ ثام الهوى وتطيب نفسا
كذبت ظنونك ليس يحـ ـصل ذا ولو باريت قسا
فالحكم فى إحكامه كالراسيات ثبتن أسا
لايستخف به سوى من فى دجى الغفلات أمسى
فدع الأمانى الباطلا ت ينفضه معنى وحسا
فالشرع يأبى أن يرى فى عالم الإسلام رجسا

وهكذا تساقطت اللطمات على وجه الشيخ على كل يوم من خصومه. فصبر عليها صبر العاجز الضعيف الذى لاحول له ولاقوة

ولم يترك أعداؤه فرصة تمر دون أن يتخذوا منها وسيلة لتشديد الحملة على عدوهم اللدود، فما فكر في استئناف الحكم حتى وجد خصومه بابا يدخلون عليه منه فرموه بالعصيان لأحكام الشرع ومحاولة تحطيم الشريعة واتهموه بالكفر والمروق والخروج على الدين الحنيف. وكان هذا يحز في نفس الشيخ على حزا عنيفا ويؤلمه ألما شديدا. وكيف لا يتألم ولا يتضجر وهؤلاء خصومه يتهمونه في دينه ويشنعون عليه في معتقده ويخاطبونه بقولهم يا ابن يسى وبطرس وعبد النور؟ وهاهي المحكمة الشرعية قد أبطلت نسبه الذي ادعاه لنفسه وحكمت بعدم كفاءته لمصاهرة السادات.

لقد عجز الشيخ على عن الدفاع عن نفسه عجزا تاما ولم يستطع أحد من أصدقائه أن يرد عنه ذلك الهجوم العنيف الذي قام به خصومه ضده وبقي على تلك الحالة المؤلمة حتى أنقذه السلطان عبد الحميد فأنعم عليه في أول سبتمبر ١٩٠٤ بنوطي الامتياز الذهبي والفضي وكانا من أرفع أنواط الدولة العليا وإلى هذا يشير حافظ بقوله:

وما للخليفة أسدى اليه ... وسامًا يليق بصدر الأدب

وحينئذ استطاع صاحب المؤيد أن يفرج عن نفسه قليلا وأن ينهض واقفا أمام أعدائه. وتوالت عليه برقيات التهنئة من الكبراء والعظماء في القاهرة والأقاليم وأخذ ينشر هذه البرقيات لعله بذلك يخرس خصومه ويقطع ألسنتهم، وطفقت الوفود تحج إلى داره مهنئة بهذا الأنعام السامي الذي يعرب عن رضاء أمير المؤمنين عن الشيخ علي. وفي ذلك يقول حافظ:

فما للتهاني غلى داره ... تساقط كالمطر الصيب
وما للوفود على بابه ... تزف البشائر في موكب

وحافظ هنا ساخط متبرم مما يرى. فبينما الناس يتهمون الشيخ عليا في أخلاقه ودينه إذا بهم يسرعون إلى داره لتهنئته بما ظفر به من الإنعام السامي. ثم يوجه حافظ الخطاب للمصريين فيقول:

فيا أمة ضاق عن وصفها ... جنان الفوه والأخطب
تضيع الحقيقة ما بيننا ... ويصلى البريء مع المذنب

والذي لاشك فيه أن حافظ لم يوفق هنا إلى محجة الصواب فالذين هنئوا الشيخ عليا غير الذين شنوا عليه هذا الهجوم العنيف، والذين أسرعوا إلى داره غير الذين أجروا أقلامهم طعنا فيه وتجريحا. ولكن حافظا وكان ساخطا ناقما تجاهل هذه الحقيقة، ووجه نقده المر إلى الأمة المصرية بأجمعها كأن المصريين في نظره اشتركوا كلهم بغير استثناء في الحملة على الشيخ علي أو كأنهم ذهبوا كلهم بغير استثناء إلى دار الشيخ علي لتهنئته!

وقد اتخذ أصدقاء الشيخ على هذا الإنعام وسيلة لمدحه وتقريظه والتعريض بخصومه والتنديد بهم. فهذا شاعر يقول:

لا والذي أعلى ذراك ... واحاط بالحسنى سماك
وأجل قدرك في الأنا ... م وحل عقدة من شناك
لن يبلغ الحساد ما ... من أجله نصبوا الشراك
ويحفروا ويثوبوا ... ويأبطوا شر المسراك
واستنفدوا جهد السبا ... ب وبالغوا في الانهماك
إن العدى مهما غلوا ... أو أغرقوا في الاحتشاك
لن يلحقوا في سعيهم ... إلا غبارا من مداك

وهكذا حاول صاحب المؤيد أن يعالج حالته النفسية السيئة وأن ينفض عن نفسه ماسقط عليه من غبار كثيف بسبب هذا الحادث المشئوم، حادث الزوجية. وأخذ نجمه يعلو ومكانته تسمو عند الخديو عباس حتى أسندت إليه في سنة ١٩١٢ مشيخة السجادة الوفائية.

محمد سيد كيلاني

من الأدب الفرنسي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة

عن نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثمن ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

أستاذ الدعاة وزعيم المصلحين

شيخ الاسلام ابن تيمية

للأستاذ عبد الجليل السيد حسن

... قدره فى السماك عند قوم ، وفى الحضيض عند آخرين . كثر محبوه ومبغضوه ! ... فى كل صقع معجب به ، وحانق عليه ؛ وفى كل بلدة رافع له إلى رتبة الصحابة الأخيار ، ونازل به إلى أحط دركات الكفار

رمى فى قاع السجن عسى أن يرجع عن رأيه ، فما خضع ولا هان ؛ وأوذى أشد الأذى فما ازداد إلا استمساكا بدعوته ؛ وحورب بكل القوى فما ارتد عن عقيدته ـ خاف الله حتى ما عاد يرهب أحدا ؛ فما بالى بجبار ... وإن كان جبار الغول ؛ وما ربع بظالم ... وإن خضبت يده بالدماء

بلغ فى العلم الذرى ، حتى سبق شيوخه ... وهم شيوخ . فقه الكتاب والسنة حتى ما عاد يرى إماما يقلده فى فقههما ؛ فوضع نفسه ـ بحق ـ موضع الأئمة الأربعة ؛ فكان له مذهب أخذ به فيما بعد . صفى العقيدة والشريعة من كل دخيل ، ورجع بهما إلى صفائهما الأول .. ونقائهما الأوحد .

جاهد الجهادين ـ وأبلى خير بلاء ـ جهاد العلماء الذين علوا بقومهم ؛ وجهاد الفرسان الذين احتربوا بين طعن القنا وخفق البنود . وحارب كأصغر جندى ، وقاد أكبر القواد .

... هذا هو شيخ الاسلام ابن تيمية. وهذه صورته ؛ وصورة الناس إزاءه .

***

ولد ـ تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيمية الحرانى ـ يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول عام ٦٦١ هجرية (٢٢ يناير عام ١٢٦٣ ميلادية) فى حران قرب دمشق .

وما تم أن هجر أهله حران إلى دمشق (وهو فى السابعة من عمره ، هربا من جور التتار ؛ وكانوا آنئذ بالشام يغيرون على المسلمين)

وقد كان أبوه عالما حنبلى المذهب ؛ فبدأ يتلقى ابنه ـ فى دمشق ـ علوم الدين فاستشعر الصغير لذة العلم ، فاختلف إلى مجالس العلماء ـ وكانت عامرة روادها ـ فى دمشق يلتقف من أفواه ربابنتها ؛ وتمدد شيوخه حتى أربوا على المائتين فى علوم الدين والعربية وعلم الكلام .

وكان ـ ابن تيمية ـ عجيب الحفظ لا ينسى ... وقد ذكروا الكثير عن قوة حفظه ، ومما روى فى ذلك عنه وهو ما يزال بعد صبياً ؛ أن شيخا من « حلب » علم به ، فأراد أن يراه ، وكتب له من متون الحديث أحد عشر متنا فلم يزد الصبى على أن نظر فيها مرة ثم أسمعه إياها ... وقبل أن يبلغ العشرين كان قد نال حظا كبيرا من العلم ، وذاعت شهرته حتى قيل أنه ناظر واستدل وهو دون البلوغ ... وعد من أكابر العلماء فى حياة شيوخه .

وليس من العجيب أن يكون الرجل كذلك؛ ولكن العجيب ألا يكون كذلك ـ فإن الوراثة إن كانت لا تصدق على كل العباقرة فهى هنا أصدق ما يكون ، فرب عبقرى أبواه عاديان ولكننا هنا أمام عبقرى ينحدر من أصلاب عرفت بالعلم ؛ وإن لم تعرف بالعبقرية فيه . . فجده كان عالما مرموقا ، وقد ترجم له صاحب « فوات الوفيات » ، وأبوه كان عالما كذلك ... فنحن أمام إنسان خالط العلم دمه ونشأ يقرع سمعه أول ما يقرع .. نقاش فى العلم والدين ؛ ويرى أول ما يرى .. استمساكا بالدين وتمسكا به وقد قدر له أن يربى تربية فيها صلابة لا تضر ، وأخذ فى تنشئته فى كل أطوار تربيته بآداب التصوف .

توفى والده وما يزال فى سن الحادية والعشرين من عمره . فخلف والده وهو فى إبان شبابه فى تدريس الفقه الحنبلى ؛ وفى كل يوم جمعة كان يفسر القرآن للناس من حفظه فينقضى مجلسه فى شرح آية وتزيد !! بلا تحليل فى لفظ أو جرى وراء تأويل ، وكان رجلنا واسع الاطلاع دائم القراءة ، قل أن يدخل فى علم ما ـ فى باب من أبوابه إلا ويفتح له من ذلك الباب أبواب ، ويستدرك أشياء على حذاق أهله . وكان فى التفسير إليه المنتهى ، وفى الحديث لا يلحق ، وفى الفقه لا نظير له ، وفى الملل

لا يدانى ، وفى التاريخ عجب عجاب .

قال ابن دقيق العيد بعد اجتماعه به (كنت أظن أن الله تعالى ما بقى يخلق مثلك) ـ وكان حر التفكير ، كثير الجدل والمناظرة فى حدود الكتاب والسنة ، وقد كان مناظرا لا يبارى حتى أنه كان يناظر صغيرا ، فيفحم الكبار ، وقد جرت عليه حريته فى القول وصلابته فى الحق وبالا كثيرا .

تنقلاته واضطهاده

فى ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة ورد سؤال من « حماة » على الشيخ بدمشق[1] يسأل فيه عن صفات الله ، فرد الشيخ بكتاب وكان هذا الكتاب بدء المحن التى سيلاقيها الشيخ. وكانت سانحة انتهزها الشاشون ، فلفظوا بأن الشيخ يقول بالتجسيم ، ورموه بالكفر ، وحرفوا كلمة وحملوه مالا يحتمل ، وسعوا إلى القضاة والفقهاء يستحثونهم لدرء الشر المزعوم ، وأغروا قاضى الحنفية جلال الدين الحنفى باستحضاره ، فأبى الشيخ ورد عليه بأنه ولى الحكم بين الناس ، لا الحكم فى العقائد ، فغضب القاضى ، وأمر بالنداء على بطلان عقيدته ، ولكن والى دمشق حينذاك ، منع المنادى ، وعقد مجلسا للشيخ بحضور الفقهاء والوالى ، فناقش فى عقيدته وبين مراده ، وانفض المجلس ولم ينكر عليه الحضور شيئا .

انقضت المحنة الأولى إذن بسلام . ولكن الشيخ بات ثقيل الوطأة على أصحاب البدع والمتصوفة القائلين بالاتحاد والحلول ، وبالغ فى الرد على فقراء الأحمدية والرفاعية ، وفضح حيلهم وكشف عن خدعهم التى يدعونها خوارق ، كالدخول فى النار ومسك الحيات وغير ذلك[2]

وقيل لشيخنا « إن الشيخ نصر المنبجى ، فى مصر ، اتحادى ، فكتب إليه الشيخ ينكر عليه ذلك ؛ وكان المنبجى ذا أنصار ومعجبين ، يداخل الأمراء وأصحاب الرأى ، فشنع عليه ودس له الدسائس ، وخوف القضاة والأمراء شره وأغرى سعيه .

فقد ورد من القاهرة إلى دمشق مرسوم سلطانى يأمر بسؤال الشيخ عن عقيدته فعقد فى الثامن من رجب سنة خمس وسبعمائة مجلسا حضره القضاة والفقهاء وأعيد المجلس فى الثانى عشر من رجب وحضر المخالفون وتناظروا مع الشيخ ، ونصر الله الشيخ على خصومه ، ولكن خصومه شنعوا عليه بعد ذلك وآذوه فى صحبه ، وعزر القاضى من يلوذ بالشيخ ، وكانت فتنة تداركها الوالى بحزمه ، ولم يكتف خصومه بذلك بل راحوا يدسون عليه من كل طريق : يقنعون أرباب الدولة بأنه خطر على السلطة ، ويثيرون عليه الفقهاء لأنه خطر على الدين ! فاستدعى إلى القاهرة فى ٥ رمضان سنة ٧٠٥ هـ .

وللشيخ فى نصر شأن أى شأن ، وستثار الضجة حوله وستناله الأحداث بأيد غلاظ ، وسيحتوبه السجن فى القاهرة والاسكندرية .

غادر دمشق فى الثانى عشر من رمضان ، ودخل القاهرة فى الثانى والعشرين منه ، ثم انعقد المجلس فى القلعة الحصينة وانتظم فى سمطه من القضاة جمع ، ومن الأكابر قوم ، وجلهم متنمر للشيخ ، إذا تكلم قوطع ، وإذا باحث غولط ، لم ينل حريته فى القول . وكان « الشمس بن عدلان » أحد خصومه ، كان دوره (تمثيل الاتهام) كدور النيابة الآن . وكان رئيس المجلس القاضى المالكى « ابن مخلوف » . فقام ابن عدلان وقال : « إن الشيخ ابن تيمية يقول : إن الله فوق العرش حقيقة وان الله يتكلم بحرف وصوت ، وأنه سبحانه يشار إليه بالإشارة الحسية ؛ وإنى أطلب عقوبته على ذلك . » ثم جلس . فتوجه القاضى ابن مخلوف إلى الشيخ ابن تيمية وقال : « ما تقول يا فقيه » ؟ فنظر ابن تيمية إلى من فى المجلس ، ثم أخذ فى حمد الله والثناء عليه ، فقاطعه القاضى بقوله : « صه .. أجب عما قال الشيخ ، ما جئنا بك هنا لتخطب ، وأدرك ابن تيمية أن القاضى المالكى هو الحكم والخصم معا ، فغضب الشيخ وانتفخت أوداجه وتهدج صوته ، وصاح فيهم : « كيف يحكم فى وهو خصمى ؟ »

---

١ — تخطىء دائرة المعارف الاسلامية فى قولها ان السؤال ورد عليه فى القاهرة « ... ولما كان فى القاهرة فى ربيع الأول عام ١٦٩٨ أفتى فى مسألة جاءته من حماة » راجع غاية الأمانى ج ٢ ص ١٨١ . الكواكب الدرية ص ١٧٣ .

٢ — وله فى ذلك كتاب « كشف حال الشايخ الأحمدية وأحوالهم الشيطانية » ذكر ذلك ابن شاكر الكتبى فى « فوات الوفيات » .

وانزعج القوم ... فأقيم من ساعته وحبس فى برج من أبراج القلعة ثم نقل إلى الجب وزج معه أخواه ، وقد توسط الأمير سيف الدين سالار فى إخراجه ولكن اشترط عليه شروط ، منها الرجوع عن عقيدته فأبى . واستمر فى سجنه حتى سنة سبع وسبعمائة حين أتى الأمير حسام الدين مهنى بن عيسى ملك العرب إلى مصر وأخرجه. واعتذر له بعض الفقهاء ، وأبرد إلى دمشق بخروجه ، واستبقاه الأمير سيف الدين لينتفع الناس بعلمه وفرح قوم لخروجه وكمد آخرون .

مكث الشيخ يعلم الناس ، ومكث أعداؤه يكيدون له ، وخاصة الصوفية ؛ وفى يوم فاض كلام الشيخ فى الصوفية وقرص بكلامه الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، ونال فى كلامه من ابن سبعين وابن العربى ؛ فثارت ثائرة المتصوفة ، وانضم إليهم أهل الخوانق والزوايا والربط وأقاموها ثورة على الشيخ ؛ فذهبوا بجمعهم هذا إلى السلطان ، ليشكوا إليه ابن تيمية ، وتجمهروا حول القلعة ، فقفز منهم على القلعة من قفز ... وتسوروا أسوارها ، ومكث تحتها من مكث

اضطرب السلطان ؛ وعلم أنهم يريدون كف ابن تيمية عن شيوخهم ، إن لم يكن يطلبون رأسه ؛ وقد انضم إلى هؤلاء فى الشكوى منه شيوخ الصوفية كابن عطاء الله السكندرى المشهور — الذى كان عدواً للشيخ — . فعقد له مجلس وخير بين مغادرة القاهرة إلى الأسكندرية ، أو السفر إلى دمشق بشروط ، أو الحبس . فاختار الشيخ الحبس .. لكن قوما أغروه بالسفر إلى دمشق ، وبعد أن ركب خيل البريد أرسل خلفه رسول يعتقله ، وينبئه بأن الدولة لا ترضى إلا بالحبس ؛ وقد امتنع القضاة عن الحكم بحبسه ؛ لأنه لم يفعل ما يقتضى ذلك ، فذهب هو بنفسه قائلا : « أنا أذهب إلى الحبس تبعاً لما تقتضيه المصلحة » . فأرسل إلى حبس القضاة .

أخذ الشيخ يعلم «الحابيس» ، ويفقههم حتى صلح أمرهم ، وساروا أحسن من كثير من أهل الزوايا والربط والخوانق — كما يقول صاحب الكواكب الدرية (ص ١٨١) .

وكان الشيخ يزار ويستفتى ويتردد عليه ، فضاق من ذلك أعداؤه وسألوا نقله إلى الإسكندرية ، فنقل . وحبس هناك .

وفى سنة تسع وسبعمائة دخل السلطان الناصر مصر بعد خروجه من الكرك وقدومه إلى دمشق ، وتوجهه منها إلى مصر ؛ فبادر الناصر باخراج الشيخ وذهب به إلى القاهرة (وأصلح بينه وبين الفقهاء) وقد أكرمه الناصر ورعى مكانته وبجل علمه؛ وقد مكن الله للشيخ من أعدائه ، ولكنه عفا عنهم ولما لم يكن كثير المداخلة والتردد الأمراء ، ولم يكن من رجال الدول ، ولا يتبع معهم تلك النواميس والرسوم ، قل اجتماعه بالسلطان ثم انعدم .

سكن الشيخ القاهرة بالقرب من مشهد الحسين ؛ وفرغ للعلم يجيب سائليه ، ويفتى مستفتيه ، ويعظ ويعلم ويدرس فى مدرسة أسسها الناصر.. وقد وجد بعض أعدائه أنهم لن ينالوا بشكايته لدى السلطان شيئا ؛ فتفردوا به .. وضربوه ضرباً موجعا، وذاع النبأ، نبأ إهانته ؛ فسعى إليه الكثير : يبدون له الانتقام، لكنه هداهم ومنعهم من ذلك.

وفى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، توجه الجيش المصرى ، يريد الغزاة فخرج معه الشيخ ، ثم عرج على بيت المقدس ثم إلى دمشق فكان لمجيئه سرور عظيم .

ولم يذهب الحيف والاضطهاد عن الرجل فى دمشق أيضا ؛ ففى سنة ٧١٨هـ أشير عليه بترك الإفتاء فى مسألة الحلف بالطلاق، ومنعه السلطان من ذلك ؛ ولكن الشيخ عاد فأفتى فعوتب ثم سجن بالقلعة سنة ٧٢٠ هـ خمسة أشهر .. ثم أخرجه السلطان .

وفى سنة ٧٢٦ هـ . استأنفت الأيام محاربتها إياه ، وضربته ضربات أخرى هو ومن بقى من أصحابه: فقد سجن هو وصحبه ؛ ثم أخلى سراحهم إلا تابعه ابن قيم الجوزية ؛ وكان موقفاً جديداً من أثر المواقف وأشدها بلاء . امتحن فيها الشيخ فثبت ، وتلك المحنة هى : أن سائلا كان قد سأله عن حكم « شد الرحال ... » فأجابه الشيخ برأيه (وسنعرض له بعد) . فكانت الفتنة ، وحرفت الفتوى ، وطير العلماء أمر كفره ونبأفسقه فى الأقطار العربية كلها ، فترددصدى ذلك فى العالم الاسلامى كله.. فاضطرب

صفحة من تاريخ الأزهر العلمي

الدراسات العليا في الأزهر الجامعي

للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

كان محمد عبده رحمه الله أبرز قائد لحركة البحث والاصلاح الديني في مصر والشرق الاسلامي بعد استاذه جمال الدين الافغاني. وكان من البدهي أن يتجه هذا المصلح الديني الخالد الذكر إلى إصلاح الأزهر نفسه لأنه نواة الفكرة الإسلامية، ومعقد الروح الديني. ولم تظهر آثار جهاد الشيخ محمد عبده وجهوده في إصلاح الأزهر إلا بعد وفاته، وعلى أيدي تلاميذه الذين تحمسوا لآراء أستاذهم في الإصلاح، وتعهدوها بالعناية والتنفيذ.

كانت الدراسة في الأزهر في عهد محمد عبده تسير على النظام القديم البدائي: حلقات للتعليم، وطلبة يختارون استاذهم الذي يتتلمذون عليه ويناقشونه في ماصعب من مشكلات العلم والثقافة، وكتب ألفت في العصور الوسطى وغلبت عليها آثار الثقافة العقلية التي كانت سائدة في هذه العصور.

وفي ١٨٧٢ م وضع قانون لإصلاح الأزهر، نظم طريقة نيل العالمية، وحدد مواد الامتحان فيها. بتعضيد الشيخ محمد عبده وعلى يد صديقه المرحوم الشيخ حسونه النواوي شيخ الأزهر حينذاك صدر قانون عام ١٨٩٦، الذي نظم الدراسة في الأزهر، وأدخل العلوم الحديثة في مناهجه.

أما النظام الاداري للازهر ومعاهده فقد صدر به قانون عام ١٩١١، بعد وفاة الإمام محمد عبده بسنوات.

وأخذ الأزهر يسير على هذا النمط من الدراسة، دون أن يوجد فيه أثر للدراسات العليا، حتى صدر قانون ١٩٢٣، الذي أوجد نوعا من هذه الدراسات قامت على أسسه أقسام التخصص القديم، التي كانت تمنح درجات علمية تعادل درجة الماجستير في جامعتي فؤاد وفاروق.

ثم أخذ الأزهر يعمل على مسايرة النظم الجامعية التي تسير عليها شتى الجامعات في الشرق والغرب، ففكر المراغي في عهد مشيخته الأولى في إنشاء أقسام أكبر للدراسات العليا في الأزهر، والمراغي

في بغداد، ونجح في مصر، وفشل في الشام، وأفتى جماعة من علماء مصر بقتله، وحمل آخرون السلطان على قتله. ولكن السلطان رضي بسجنه، فأصدر إلى دمشق أمره بحبسه، فذهب الشيخ إلى القلعة راضيا غير ساخط هازئا غير ناقم.

ثار علماء بغداد وأرسلوا الرسائل إلى الأقطار يوافقون الشيخ في رأيه، ويستنكرون فعل السلطان الناصر، ولكن لم تؤت هذه الرسائل ثمرا لأنها منعت عن السلطان. فمكث الشيخ في سجنه سنتين وثلاثة أشهر يعبد الله ويصنف التصانيف ويوفي المسائل التي حبس بسببها بحثا حتى أربى ما كتب فيها على المجلدات ولكن لم تترك للشيخ هذه اللذة، لذة العبادة والتأليف فقد ضاق أعداؤه بما يؤلف، زجروا هنا وهناك.. ساعين واشين، فورد مرسوم قبل وفاته بشهر بتجريده من كتبه وورقه.

... حرم الشيخ إذن لذته الكبرى فلم يحتمل ذلك، ومرض وفاضت روحه الطاهرة يوم الاثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ. وقد كان لموته حزن عميق وحضر جنازته نحو خمسمائة ألف رجل ومن النساء خمسة عشر ألفا وقد قيل في جنازته الشيء الكثير.

وقد رثى الشيخ ابن تيمية بشعر كثير.. لو يسر الله له أديبا مخلصا وجمعه في ديوان لكان ذلك عملا فريدا في بابه. ومن حق ابن تيمية على الأزهر — إن أراد خيراً — أن ينشىء لجنة لإحياء آثار ابن تيمية على نسق لجنة إحياء آثار أبي العلاء. أراد الله له وللاسلام الخير وجعله عند حسن ظننا.

الكلام بقية

غير الجليل السيد حسن

أنبه تلاميذ محمد عبده ؛ وأكثرهم دعاية لآراء أستاذه ، وتحقيقا للكثير منها وقد ظهرت آثار هذا الاتجاه فى قانون إصلاح الأزهر الذى صدر عام ١٩٣٠ فى عهد المرحوم الشيخ الأحمدى الظواهرى ؛ وقد نظم هذا القانون الأزهر الجامعي ، فقسمه إلى كليات ومعاهد ، وأنشأ أقسام الدراسات العليا بشى فروعها وعدل عام ١٩٣٦ وما والاه تعديلا أملته الضرورة والتجربة والرغبة فى خلق الروح الجامعى فى الأزهر .

سمى هذا القانون أقسام الدراسات العليا : أقسام تخصص المادة ، ومنها ينال المتخرج شهادة العالية من درجة أستاذ ، وهى أرفع شهادات الأزهر العلميـــة ، وتعادل الدكتوراه الممتازة ، وتدرس بها علوم الشريعة وأصول الدين والقرآن والحديث والبلاغة الأدب واللغة والفلسفة والتاريخ ، ومدة الدراسة بها لاتقل عن ست سنوات بعد انتهاء دراسة الكلية ، وكان طلبتها يختارون من بين أوائل المتخرجين .

واختير للتدريس بهذه الأقسام أئمة العلماء والمفكرين فى الأزهر ومصر ، وقد حققوا نهضة فكرية وعلمية جديرة بالإشارة فى تاريخ الأزهر الحديث . كما كانت امتحانات أقسام هـــذه الدراسات ، ومناقشات رسائل الخريجين مواسم خالدة للعلم والادب فى الأزهر ؛ وكان يشرف عليها أفذاذ العلماء والأدباء والمفكرين ، ومن بينهم المراغى ولطفي السيد ومأمون الشناوى واللبان وحمروش وعبد المجيد سليم وعرفة وشلتوت والجارم وسواهم .

ورسائل الخريجين من أقسام العالية درجة أستاذ فيها جهد كبير وألوان جديدة من البحث والتحليل ، وهى أوضح أثر لنهضة الأزهر العلمية الحديثة وقد طبع بعض قليل منها . كما حمل خريجوه بجدارة مناصب التدريس فى كلياته ومعاهده ؛ ولكثير منهم نشاط علمى خصب ، وانتاج حافل فى الأدب والشريعة والفلسفة والتاريخ والعقائد .

ومن سوء الحظ ألا يهضم الأزهر الجامعى نظام الدراسات العليا ، وأن يحاربها من وراء ستار وأن يعطل الدراسة بأقسامها من عام ١٩٤١ حتى الآن

وكان اعتزاز الأزهر بهذه الدراسات ضئيلا محدودا ، تجلى فى طبع رسالتين أو ثلاث من رسائل خريجيها ، وفى عرض بعضها فى المعرض الزراعى الأخير ولايزال جل هذه الرسائل مخطوطا فى مكتبات الكليات الأزهرية ، وعددها يقارب المائتين .

فمن مبلغ الأزهر بأن نظامه الجامعى وازدهاره العلمى لن يكون لهما كيان إلا إذا عادت من جديد هذه الدراسات العليا فيه ، تؤدى رسالتها العظيمة فى خدمة الدين والثقافة ، وتجديد مناهج البحث العلمى الحر ، والكشف عن آثار التراث الإسلامى المجيد ، والنهضة بالثقافة الأزهرية ، حتى تبلغ المنزلة الرفيعة ، التى يبلغها الثقافات الحديثة ، فى جامعات الشرق والغرب .

أيقظوا الأزهر من هذا الرقود ؛ وادفعوه لأداء رسالته العظيمة فى خدمة الدين والحياة .

محمد عبد المنعم خفاجى
أستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

اعـــلان

مجلس مديرية الشرقية

يقبل عطاءات بديوان المجلس لغاية ظهر يوم السبت ٧ أكتوبر سنة ١٩٥٠ فى المناقصـــة العامة المعادة عن توريد : —

١ — الكتب والأدوات الدراسيه والـكتابية للمدارس الأولية

٢ — خامات أشغال الابرة والأطفال للمدارس الأولية

٣ — أدوات الأشغال اليدوية وفلاحة البساتين .

٤ — الاثاث الجاهز والخشبي وأدوات التدبير المنزلى

وعن قائمـــة أصناف كل نوع ٢٠٠ مليم مائتا مليم بما فيها الشروط خلاف أجرة البريد وهى ٥٠ مليم خمسون مليما وتطلب من المجلس على عرضحال دمغة ولا تقبل عطاءات عن أية قائمة أو أكثر بدون الشروط موقعا عليها أو بدون تأمين ٦٠٧٥

المسرح المصري كما نريده

للأستاذ أنور فتح الله

المسرح المصرى الآن فى مفترق الطرق .. فاليوم تبدأ صفحة جديدة فى تاريخ المسرح المصرى .. فقد تقرر أخيراً إنشاء الفرقة النموذجية من خريجى المعهد العالى لفن التمثيل .. لتقدم مسرحيات من الفن الرفيع .. وتقرر أيضا الإبقاء على الفرقة المصرية ، لتستمر فى أداء رسالتها الفنية .

ونحن ولا شك ، نرحب بطلائع المسرح الجديد من شباب المعهد الذين جمعوا بين الموهبة والثقافة المسرحية .. ونرحب أيضا بقدامى الممثلين الذين كانوا أول من حمل المشاعل ، وشق الحجب عن هذا الفن الوليد .

.. وليس من شك فى أن وجود هاتين الفرقتين ، سيبعث النشاط فى الحقل المسرحى ، فى جو من التنافس البريء الذى نرجو أن يستهدف صالح الفن وحده .

ولعله من الخير ، والمسرح الآن على أبواب عهد جديد ، أن نحاول هنا أن نبرز نواحى النقص فى الماضى ، لنتحاشاها فى المستقبل المرتقب .

فالثابت من تجاربنا المسرحية السابقة أن المسرح المصرى لا يفتقر إلى الممثل ، ولا إلى المخرج ، فقد أدى كل منهما رسالته ، وقام بدوره خير قيام . ولم يبق سوى المسرحية ، وما من شك فى أنها الأساس الأول الذى يقوم عليه المسرح . ذلك لأن الممثل ، مهما أوتي من قدرة وموهبة ، لن يستطيع أن يجتذب المشاهد إليه ، ويشركه معه فى الأحداث ، ويؤثر فيه ، إذا لم يكن دوره يصور بصدق الكائن البشرى الذى يمثل الإنسان فى الحياة . والمخرج لن يستطيع القيام بدوره ، إذا لم ترسم له المسرحية الخطوط الرئيسية التى تصور جو الحياة الحقيقى الذى تجرى فيه الأحداث .

فعلى المسرحية إذن ، يتوقف نجاح الممثل والمخرج ، بل يتوقف نجاح فن المسرح . فاذا أردنا أن ننهض بالمسرح المصرى وجب علينا ، وقد توفر لدينا المخرج والممثل ، أن نعمل على خلق المسرحية بالنسبة للمسرح . علينا أن نرجع إلى اليوم الذى بدأت فيه فى الظهور ، فقد نشأت المسرحية عند اليونان فى وقت كان الدين فيه مسيطراً على العقل اليونانى ، وقد سخرت الفنون فى عبادة الآلهة وتمجيدها ، فظهرت المسرحية اليونانية وغرضها الأول تصوير حياة الآلهة ، وما قاسوه من آلام . وكانت المسرحية تستمد مادتها من الأساطير التى تقص سير هذه الآلهة ، وكان اليونانيون يحفظونها لأنها كانت تمثل كتابهم المقدس . وكان المسرح يعد هيكلا يقصد إليه الشعب لا لمشاهدة التمثيل فحسب بل لعبادة الآلهة وذلك بمشاركتهم وجدانياً فيما يقاسون من عذاب وألم .

فالمسرحية إذن ، لم تخلق إلا لتشارك الشعب اليونانى فى آلامه وأحزانه ، وهى بهذه المشاركة ، قد حققت للمسرح وجوده واجتذبت الشعب إليه ، ، ودفعت الدولة إلى الاهتمام بالتمثيل ، وتنظيم حفلاته .

وإذا استعرضنا المسرحية فى كل العصور ، وجدناها متصلة دائماً بالحياة ، تصاحب الإنسان فى تطوره وتقدمه ، وتصور آلامه وآماله ، وتشترك معه فى معالجة مشاكله ، وهى فى كل هذا تعكس صورة صادقة للحياة ، متأثرة بها أو مؤثرة فيها .

وإذا استعرضنا المسرحيات الخالدة فى كل عصر ، رأينا أن السبب فى خلودها هو صدقها فى تصوير واقع ذلك العصر ، وتناولها المشاكل الإنسانية العامة ، وعمقها فى تصوير الغرائز والعواطف البشرية .

ومن هذا يتضح أن نجاح المسرحية ، مرتبط بمدى انشغال العقل البشرى بموضوعها ، ومدى اشتراك البشر فى الآلام التى تصورها ، والآمال التى تنشدها ، فاذا اتسع نطاقها متجاوزاً حدود المجتمع والعصر الذى ظهرت فيه ، فهى تصبح

إنسانية خالدة .

ولما كانت المسرحية وصورة مصغرة للحياة والانسان هو الكائن الذي يمثل الحياة فيها، وجب أن تعنى المسرحية بتصوير الصراع الذي يدور في نفسه بين رغبته وقدرته، وبينه وبين مجتمعه الصغير وهو الأسرة، ثم بينه وبين المجتمع الكبير وهو الوطن، وبتصوير هذا الصراع الذي يدور في كل نفس بشرية عندما تحتك بالحياة، تصبح القضية التي تعالجها المسرحية إنسانية تهم كل إنسان . ويجب أن يراعى في اختيار النموذج البشري الذي يمثل الإنسان في الحياة ، أن يكون إنساناً عاما يمثل جيله أصدق تمثيل ، على أن يجمع الخصائص المميزة لهذا الجيل على اختلاف طبقاته ، وبهذا تستطيع المسرحية أن تبرز الشخصية المصرية العامة ، التي تمتاز بطابعها القوي ، القريبة من قلب كل مصري . هذه الشخصية إذا ظهرت في المسرحية المصرية ، وسيكون لها التأثير الأول في اجتذاب الشعب ، لأنها ستحدثه بلغته ، وتشاركه في حزنه ، وتدفعه إلى اقتحام الحياة ، والتغلب على ما فيها من صعاب .

والمشكلة التي تعالجها المسرحية ، يجب أن تمثل أزمة عامة من الأزمات التي تصادف الإنسان في الحياة ، وتشغل أكبر مجموعة من الناس ، وتمس حياتهم . وبهذا يرى المشاهد نفسه على المسرح ، وهو يصارع الحياة ، ويرى طريق النجاة من هذه الأزمة مرسوما أمامه ، رسمها له عقل مفكر خبير بالحياة ، فاذا خرج إلى الحياة ، استطاع أن يسلك هذا السبيل .

والدقة والصدق في تصوير هذه المشكلة يعينان على تجسيمها حية أمام نظر المشاهد ، فلا يشعر بفارق بين ما يجرى في الحياة وما يجرى على خشبة المسرح .

أما غرض المشكلة وعلاجها ، فيتصلان بحساسية المؤلف وقدرته على الملاحظة ، ذلك لأن المسرحية إن هي إلا صورة من صور الحياة التقطتها عدسة المؤلف ، وامتزجت بروحه ، وخرجت منها حاملة الأثر الذي أحدثته هذه الصورة في نفسه .

والجو العام للمسرحية إما أن يكون باسماً أو قاتماً ، وفي الأولى لا يخلو الابتسام من الألم البشري ، ذلك لأن حياة الانسان موجات من الألم والفرح ، وقد يقيم الإنسان أفراحه على آلام الغير ، أو يقيم أحزانه على أفراح الغير ، ولكن الألم خفيف في الكوميديا ، والمرح غالب ، وهو عنيف في الدراما والمرح خفيف . والمقياس هنا هو درجة خطورة المشكلة التي تعالجها المسرحية فان كانت بسيطة وجب أن تأخذ المسرحية مظهراً باسما ، وإن كانت خطيرة وجب أن تأخذ المسرحية مظهراً عابساً . وبين هذين الطرفين يتدرج المظهر بين الإشراق والعبوس . فالضحك إذن ليس غرض المسرح ، والبكاء ليس غايته ، وإنما يهدف المسرح إلى نقل تجارب الحياة إلى المشاهد ، وبزيادة محصول الإنسان من هذه التجارب، يزداد خبرة بالحياة ، وقدرة على حل مشاكلها .

هذه هي الخطوط الواجب توفرها في موضوع المسرحية التي ننشدها لتمثل الواقع الذي نعيش فيه ، وتساهم في تقدم حياتنا والعمل على إصلاحها ، ورسم الطريق إلى حياة مثالية تستهدف الحق والخير والجمال .

هذا ، وإذا استعرضنا إنتاج المؤلفين المصريين في الأعوام الماضية فاننا نلاحظ أن أغلبهم يقصر نشاطه على المسرحية التاريخية . والعيب العام في هذه المسرحيات هو عدم تناولها مشاكل شبيهة بمشاكل الحاضر ، وميل بعضها إلى تصوير الشخصيات الغريبة، والنزعات الشاذة ، والبعض الآخر طغى عليه جانب العرض التاريخي ومن حيث تصوير الأشخاص وتحليل طباعهم ، فانها لم تعن بتصوير الجوانب الانسانية في حياة الشخصيات التاريخية .. وفي رأيي ، أن ، المسرحية التاريخية يجب ألا يطغى عليها جانب العرض التاريخي حتى لا تصاب بجمود التاريخ . وأن تتناول مشكلة شبيهة بمشاكل الحاضر الذي نعيش فيه ليستجيب لها النظار . وما من شك في أن التصوير الطبيعي الصادق للانسان في مواقف الحياة المختلفة لا يتغير بتغير الزمان أو المكان . فاذا روعي هذا في المسرحية التاريخية فانها تصبح كالمرآة يرى فيها النظار أنفسهم ومشاكلهم من خلال الاطار التاريخي . ولعل هذا هو السبب في خلود مسرحيات شكسبير التاريخية كهملت وعطيل وغيرها .

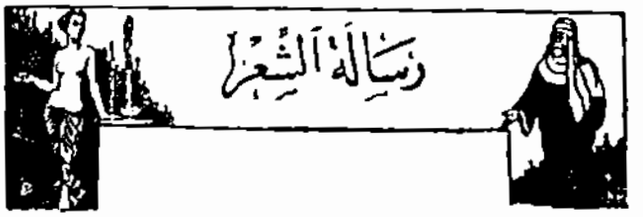

من باريس

«مهداة الى الأستاذ محمد عبد الوهاب»

لصاحب السعادة عزيز أباظه باشا

يا جارةَ النيلِ فى أعطافِ أيكته
أغفتْ مملأةً بالنوم عيناك
فى جانبِ السينِ ذو بعدٍ إذا جمحتْ
به الشجونُ تصلاها وتاداكِ
ناداكِ أسوانَ عينُ الليلِ ما وقعت
منهُ — وإن رادفتْ — إلا على باكِ
باكٍ تسرَّبُ فى منهلٍ ادمعهُ نفسى تبثك نجواها وتهواكِ
يا رشفةَ الراحِ يُسقاها على ظمأٍ
صديانُ والقيظُ مشبوبُ اللظى ذاكِ
يا نشوةَ الروحِ تسرى فى شفائفها
كالبرءِ يمسحُ جرحَ الموجعِ الشاكى
يا نورَ عينى وما عينى بناظرةٍ
ولا محققةٍ فى الناسِ إلاكِ
هل من سبيلٍ إلى رطبٍ أراحَ بهِ
حانى الخمائلِ من أفياءِ مغناكِ
نعمتُ فيه بما فى الخلدِ من متعٍ
والخلدُ محلاةٌ فى لألاءِ محلاكِ
إنى لأهفُو إليه والنوى قذفٌ
يا رب بعدٍ ترامى بى فأدناكِ
عندى وساوسُ عتبٍ لن أبوحَ بها
إلا بدامعِ همسٍ حينَ ألقاكِ

(باريس)

عزيز أباظة

وقد يستخدم المؤلف الإطار التاريخى لينقد المجتمع فى عصره ويخاطب الشعب عن طريق التورية . كما فعل بومارشيه قبيل الثورة الفرنسية حين كتب مسرحيتيه « حلاق اشبيليه » و « زواج فيجارو » و « الأم الآثمة » فقد صور من خلال الثوب التاريخى ، الصراع بين السلطة الطاغية ، والشعب الذى يطالب بحقه فى الحياة .

إلى جانب عنايتنا بخلق المسرحية المصرية ، يجب أن نعنى أيضاً بترجمة المسرحية الأجنبية التى تعنى بمشاكل الأسرة والمجتمع وكذلك المسرحيات التى تساير الاتجاهات المسرحية الحديثة ، ليطلع الجيل الجديد على أحدث تطورات المسرح ليقتبس منها مايعيننا على اللحاق بالأمم المتقدمة علينا فى هذا الفن .

وبعد فان رسالة المسرح لاتقف عند حد إنشاء فرقتين مسرحيتين . بل يجب أن يعمل من بيدهم الأمر على خلق المسرحية المصرية أولاً ، وبث الوعى المسرحى بين طلبة المدارس والجامعات وافراد الشعب .

يجب أن تكون هيئة من المتخصصين فى فنون المسرح والنقد وعلماء التربية والاجتماع يكون من صميم اختصاصها التوجيه الفنى وتنشيط حركة التأليف والترجمة ، وتشجيع المؤلفين ؛ ونشر المؤلفات والمترجمات المسرحية . على أن تخص هذه الهيئة باختيار المسرحيات لهاتين الفرقتين ، وذلك حتى لا يتحكم المزاج الفردى فى هذا الفن كما حدث بالأمس .

وإلى جانب هذا يجب أن تعنى وزارة المعارف بالفن المسرحى وذلك بأن تدرس آداب المسرح بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العالية ؛ وذلك حتى يتسنى بث الوعى بهذا الفن الإنسانى الذى يرمى إلى إصلاح البشر ، وخلق الإنسان الخير ، الذى تغلب على الشر الكامن فى نفسه ، وارتفع إلى مستوى مثالى ، ليعمل على خير المجتمع الإنسانى .

أنور قمح الله
ناقد مسرحى

مثال وتمثال

للاستاذ حسن كامل الصيرفي

أطيلي التأمُّلَ يا فاتنهْ ... إلى هذه الدُّمْيَةِ الساكنهْ
لعلَّ بريق العيون العمي ... قِ ينبِّه فيها القُوَى الكامنهْ
ويكشفُ فيها لعشَّاقها ... غوامضَ أسرارها الباطنهْ
لقد دفنَ السرَّ فيها الذى ... جلاها ، وغالَ الردى دافنَهْ
فكانت على الدهر أسطورةً ... تحيِّر أفهامَنا الواهنهْ ...

* * *

أنيري بهذا البريق العجيـ ... ـب جوانبَ آفاقنا الداكنهْ
ففي معبد الفنِّ بات الضلا ... لُ يَقْرُبْ بأوهامه سادِنَهْ
وأطلق فى جَوِّه القُدُسِيِّ ... بخورَ مجامرِهِ الماطنه
وعَرْبَدَ فى نفسه طائرٌ ... جناحاه قَصَّهما ماجنهْ
فرُدِّى إليه هُدَى نفسهِ ... لِيَعْصِمَهُ فتنةً شائنهْ
ورُدِّى مصابيحَهُ الذاويا ... ت إلى شُعلة الأمل الفاتنهْ
فقد يطفىء النورَ بَرْدُ الجمو ... دِ ، ويخمدُ أنفاسَهُ الساخنه!

* * *

دعى الحبَّ يملأ سكونَ الحيا ... ةِ بأنغامه العذبة الآمنهْ
ويُضْفِي على حيرة الحائرِي ... ن أشعَّتَهُ للهوى صائنهْ
إذا الأنفسُ افْتَقَدَتْ هَدْيَها ... مشَتْ فى طريق الهوى ضاغنهْ!

* * *

ضَعى يَدَكِ الغضَّةَ الفاتنهْ ... على هذه الدُّمْيَةِ الساكنهْ
فأنتِ لها صورةٌ حيَّةٌ ... تلمَّسْتُها ها هُنا كائنهْ
رَسَمْتُكِ قبل اللقاء الجميلِ ... خيالاً تجسَّمَ فى آونَهْ ...!

محمد كامل الصيرفي

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

مشكلة الفن والقيود

قلنا ونحن نتحدث عن مشكلة القيود فى الفن إن هناك قيوداً مرفوضة وقيوداً مفروضة.. أما القيود المرفوضة فقد تعرضنا لها بالبحث والمناقشة فى العدد (٨٨٥) من الرسالة ونحب أن يرجع إليها القراء . وبقيت القيود المفروضة التى نعود إليها مرة أخرى لأنها محل خلاف بيننا وبين الأستاذ الفاضل على محمد سرطاوى. وهذا هو بعض ما قلناه :

(فى القصيدة الشعرية ، وفى اللوحة التصويرية ، وفى القطعة الموسيقية ، وفى كل عمل يمت إلى الفن بسبب من الأسباب ، يحسن بالفنان ، بل يجب عليه ، أن يكون له هدف. هذا الهدف لا بد له من تصميم ، ولا بد له من خط سير ، ولا بد له من خطوات تتبع خط السير وتعمل فى حدود التصميم . ذلك لأن الفن فى كل صورة من صوره يجب أن يعتمد أول ما يعتمد على تلك الملكة التى نسميها « ملكة التنظيم » وكل فن يخلو من عمل هذه الملكة لا يعد فنا ، بل هو فوضى فكرية أساسها وجدان مضطرب ، وذهن مشوش ، ومقاييس معقدة أو مزلزلة . وأبلغ دليل على تلك الفوضى الفكرية فى بعض ما نشاهده من آثار تنسب ظلما إلى الفن ، هو تلك الحركة السريالية التى هبطت إلى ميدان الشعر كما هبطت إلى ميدان النحت والتصوير والقصة، فعبثت بكل الأنظمة والمقاييس التى تطبع الفن بطابع التسلسل والدقة والوحدة والنظام .. مثل هذه الحركة فى الفن ليس لها هدف ولا تصميم ولا خط سير ، وإنما هى أخلاط من الصور وأشتات من الأحاسيس لا يربط بينها رابط ولا تحدها حدود . وشبيه بتلك الحركة فى جنايتها على معايير الذوق وموازين الجمال كل حركة أخرى تمضى بالفن إلى غير غاية، هناك حيث تفتقر بعض

الأذهان إلى تلك « الملكة التنظيمية » التي تلائم بين الجزئيات وتوائم بين الكليات ، وتفصل ثوب التخيل على جسم الفكرة بحيث لا ينقص منه طرف من الأطراف ولا يزيد ..

تريد من الفنان سواء أكان شاعراً أم مصوراً أم موسيقياً أم كاتب قصة ومسرحية أن يخلق نموذجه الفني على هدى تصميم يرسم أصوله وقواعده ، قبل أن يبدأ عمله وقبل أن يمضي فيه وقبل أن ينتهي منه .. تريد أن يكون بين يديه هذا التصميم الفني الذي يأمره بالوقوف عند هذا الشهد ، وبالتقاط الصورة من هذه الزاوية ، وبتركيز الانفعال في هذا الموطن من مواطن الإثارة . عندئذ توجد نظاما ، وإذا ما أوجدنا النظام فقد خلقنا الجمال ، وإذا ما خلقنا الجمال فقد أتقنا بناء الفن . هذا التصميم الذي ندعو إليه تنظم هيكله أصول « الأداء النفسي » في الشعر والتصوير والموسيقى هناك حيث تتوقف قيمة الفنان على مدى خبرته بتلوين الألفاظ والأجواء في الميدان الأول ، وتوزيع الظلال والأضواء في الميدان الثاني ، وتوجيه الأنغام والأصوات في الميدان الأخير .. ولا بد للاداء النفسي في الشعر وسائر الفنون من هذا « التصميم الداخلي » — وهو تصميم معنوي لا مادي — ، لا بد من جمع أدوات العمل الفني وترتيبها في ذلك المستودع العميق ، مستودع النفس ، قبل أن ندفع بها إلى حيز الوجود كائناً حياً مكتمل الخلقة متناسق الأعضاء .. إننا نتصور ذلك الشعر الذي تكون فيه القصيدة أشبه بثعبان تتطامس فيه معالم الطرق وتنمحي الجهات ، أو أشبه بمولود خرج إلى الحياة قبل موعده فخرج وهو ناقص النمو مشوه القسمات) اهـ .

قلنا هذا ، وكنا حريصين كل الحرص على تسليط شتى الأضواء الكاشفة على كل زاوية مظلمة ، في سبيل الدقة اللفظية والتركيز المعنوي حتى تتضح المشكلة للقارىء كل الوضوح . ونعتقد بعد هذا الشرح والتحليل أن مشكلة القيود المفروضة في الفن كما عرضنا لها من وجهة نظرنا الذاتية ، لم يبق منها جانب من الجوانب يحتاج معه القارىء إلى أن يسأل عما وراء الألفاظ من معان أو عما وراء اللمحات من غايات . ولكن صديقنا الأستاذ سرطاوي يعقب على هذه الوجهة من وجهات النظر فيقول :

(والذي يتم النظر فيما اقتبسناه من رأي الأستاذ المعداوي يخيل إليه أن عمل الفنان لا يفترق عن عمل المهندس ، ذلك أن المهندس يجلس إلى منضدته وأدواته الهندسية في زحمة الأرقام والأبعاد والحجوم ، وتحت سيطرة العقل الواعي وحدة الذهن ، وهدوء الطبع ، يرسم على أوراقه التصاميم التي يطلب منه عملها من عمارات ، وجسور ، وطرق ، وأنفاق ، إلى آخر ما هنالك من أعمال هندسية ، حتى إذا ما فرغ من عمله المعقد الدقيق ، وحساباته التي تحطم الرأس ، نقل ما على الأوراق من أشكال إلى مسرح العمل ، وراحت تلك التصاميم تأخذ طريقها إلى الوجود .. الواقع أن الفنان ، من شاعر ومصور وموسيقي ، لا علاقة له بكل ما ذكرناه . إنه يعمل في الجو الذي يندمج فيه الفنان بروحه مع السر الغامض في الطبيعة حيث يسقط العقل الواعي صريعا تحت ضربات النفس الإنسانية ، إنه يعمل في منطقة التخدر الحسي ، تلك المنطقة التي لا تسيطر عليها غير العواطف) اهـ

إلى هنا ونقف قليلا مع الأستاذ سرطاوي ... نقف قليلا لنقول له : ما أكثر وجوه الشبه بين عمل المهندس وعمل الشاعر والمصور وكاتب القصة والموسيقار ؟ كل واحد من هؤلاء فنان .. ومبلغ الصدق في نسبتهم إلى الفن أنهم جميعاً ينشدون النظام والجمال فيما يعملون . هذا المهندس الذي يضع تصميم بيت جميل يراعي النسب والأبعاد ليخلق هندسة معمارية فنية ، وهذا الشاعر الذي يضع تصميم قصيدة محلقة يراعي النسب والأبعاد ليوجد هندسة شعرية فنية ، وقل مثل ذلك عن بقية الفنون عند سائر الفنانين .. ما هي تلك النسب والأبعاد ؟ هي مراعاة التوافق والانسجام بين خط وزاوية في عمل المهندس ، وبين لفظ ومعنى في عمل الشاعر ، وبين ضوء وظل في عمل الرسام ، وبين مشهد وحياة في عمل القصاص ، وبين نغمة وشعور في عمل الموسيقار .. و « ملكة التنظيم » وحدها هي التي تشرف على هذه « الهندسة الفنية » سواء أكانت معمارية أم شعرية أم تصويرية أم قصصية أم موسيقية .. ولا فرق أبدا بين « خريطة » المهندس و « نوتة » الموسيقار ، لأن كليهما ياصديق تمثل هذا « التصميم الفني » الذي رسم كلاهما أصوله وقواعده ! وإذا كان المهندس يجلس إلى منضدته وأدواته بين يديه ، فان كلا من الشاعر والقصاص وكاتب المسرحية يجلس إلى نفسه وأدواته في ذلك المستودع العميق الذي

أشرنا إليه .. نريد أن نقول إن التصميم الفني معنوى هنا ومادى هناك .

ومادام الأستاذ سرطاوى قد دفع بنا إلى أفق المقارنة بين عمل المهندس وعمل الفنان ، فاننا نود أن يرجع إلى العدد الصادر من مجلة « العالم العربى » فى ١٠ فبراير سنة ١٩٤٨ ، لو رجع الأستاذ الفاضل إلى هذا العدد لوجد فى صفحة النقد الأدبى مقالا وضعنا فيه تحت المجهر كتابا من كتب المهجر ، هو « حفنة ريح » للكاتب اللبنانى سعيد تقى الدين .. حيث وردت هذه الفقرة فى ثنايا المقال : « وتعال نستمع له مرة أخرى ، إنه يتحدث عن تصميم القصة فيقول : ضع لقصتك تصميما كما يفعل المهندس بخريطة البناية قبل أن يباشر البناء ، بالطبع حين تجلس لتكتب ، ستشرد عن الخريطة قليلا ولكن التصميم ضرورى .. إن سعيد تقى الدين يذكرنا بقول مارك سوان : يجب أن يكون للقصة تصميم فنى كذلك الذى يضعه المتدس المعمارى للبناء ، أو كتلك المذكرات التى يعدها المحامى قبل مباشرة إحدى قضاياه » .

هذا هو ما عقبنا به على إحدى اللفتات المشرقة للكاتب اللبنانى ، حيث أشرنا إلى مدى التشابه بين رأيه ورأى « مارك سوان » ، وهو تشابه يعبر عن التقاء نظرتين فى طريق من هذه الطرق التى تتوارد فيها الخواطر تبعا لوحدة الفهم العامة لمشكلة من مشاكل الفنون .

وإذا كان الأستاذ سرطاوى يركز مظاهر الاختلاف بين عمل المهندس وعمل الفنان فى أن الأول يضع تصميمه الفنى وهو تحت سيطرة « العقل الواعى وحدة الذهن وهدوء الطبع » ، وأن الثانى يعمل فى جو آخر « يندمج فيه بروحه مع السر الغامض فى الطبيعة حيث يسقط العقل الواعى صريعاً تحت ضربات النفس الإنسانية » .. إذا كان الأستاذ يركز مظاهر الاختلاف فى هذه النقطة فاننا نقف معه مرة أخرى : ترى هل يريد أن يجرد الشاعر والقصاص والمصور والموسيقار من سيطرة « الوعى » فى مرحلة الإبداع الفنى ، لأن كلا منهم لا يعمل إلا فى منطقة التخدر الحسى ، تلك المنطقة التى لا تسيطر عليها غير العواطف كما يقول ؟ لا ياسيدى ! ونقولها لك بملء الفم وبكل مضغة من ومضيات الايمان .. إن مرحلة التخدر الحسى والوعى المسلوب لا تتمثل إلا فى حالة واحدة ، وهى حالة التلقى الأولى والالهام الوليد ، فالفنان قد يتلقى الفكرة أول ما يتلقاها عن طريق الالهام العابر فى لحظة من لحظات الذهول ، يتلقاها جنينا غير منظم الخلقة ولا منسق التكوين ، جنينا دب فيه الحياة بقدر من النبض والخفوق يتناسب وهيكله الناقص وكيانه الهزيل ، إنها بعض الحياة وليست كل الحياة .. أما بعد هذا فليس للعقل الذاهل مجال !

ترى هل يتابعنا الأستاذ سرطاوى ونحن نمضى معه خطوة بعد خطوة ونعهد للنتائج فى ضوء المقدمات ؟ نريد أن تقول له إن المرحلة الأولى من مراحل الابداع الفنى هى مرحلة الوعى الذاهل إن صح هذا التعبير ، أما بقية المراحل الأخرى فهى ميدان العمل الحقيقى للوعى العاقل على أصح تقدير .. هذه الفكرة الضئيلة التى يوحى بها إلى الفنان على غير ترقب وانتظار ، تسلمها يد الالهام العابر إلى العقل جنينا ليكفله بعد ذلك ويرعاه . فالالهام العابر هنا فى لحظة التخدر الحسى هو « المؤلف » الأول لهذه الفكرة الوليدة ، أما العقل فهو « المخرج » الفنان الذى يتولى إخراجها على مسرح الفكر بكل ما فى الإخراج الفنى من قواعد وأصول .. خذ مثلا فكرة القصـــيدة أو اللوحة أو المسرحية أو السيمفونية عندما تنبت فى رأس الفنان ، إنها فى تكوينها الأول لا تفترق فى شىء عن تكوين الجنين عندما يكون مضغة لا سمات فيها ولا قسمات ، ولكن من يشرف على هذا الجنين حتى يتم له النضج ويكتمل له التكوين وتبعث فيه الحياة ؟ إنه العقل الواعى بلا جدال .. العقل الواعى الذى يقول للشاعر : إن « الجو الشعرى » لهذه القصيدة يصلح له هذا الوزن دون ذاك ، وتتلاءم معه « هـذه الموسيقى الداخلية » دون تلك ، وإن البناء الفنى ينبغى أن يخضع للوحدة الموضوعية على هدى « العلاقة النفسية » بين اللفظ والايقاع .. العقل الواعى الذى يقول للرسام : أحرص على أن تكون النسب الفنية بين الزوايا متعادلة ، ضع هذا اللون المناسب لحقيقة المشهد كما رأيته فى لوحة الطبيعة ، ألق هذا الضوء الباهر من هذا الجانب وكز هذا الظل القاتم ليزيد من قوة الايحاء .. العقل الواعى الذى يقول لكاتب المسرحيـة : ضع نفسك موضع الشخصية التى

تخيرتها لتلعب دورها على المسرح ، ثم أنطقها بما يمكن أن تنطق أنت به قبل أن تسجل الحوار، ثم تتبع سير الحوادث كما تتبعته فى واقع الحياة، ثم فتش عن الموقف الذى يجب أن يزخر بالانفعال لتلهبه بحرارة الصراع ، وهكذا كان يفعل الكاتب المسرحى « بومارشيه » .. العقل الواعى الذى فرض على الموسيقار الخالد « بيتهوفن » أن يكثر من (الشطب) فى نوته الموسيقية ، .. لماذا ؟ لأن منطقة « التخدر الحسى » كانت تتعرض لهبوب التيارات العقلية « المنبهة » فيحدث الشطب الذى يعقبه التغيير والتعديل !

إن العقل الواعى لا يسقط صريعاً إلا عندما يستخدمه أصحاب المذهب السريالى أو أصحاب الشعوذة العقلية ، أولئك الذين يدافع عنهم الأستاذ سرطاوى بهذه الكلمات : « إن الحركة السريالية ليست فى واقع الأمر (فوضى فكرية تنسب ظلما إلى الفن) كما يقول الأستاذ العداوى، بل لعل فيها بعض الشىء الذى لم نستطع تذوقه أو إبصاره ، وأبصره وتذوقه بعض من سوانا إن الذين يعرفون أسرار الذرة يعدون على الأصابع ، ولكن هل يعنى جهل الكثرة من البشر هذه الأسرار أن قوانين تحطيم الذرة مضطربة مشوشة لا يطمئن إليها الفكر » ؟

مرة أخرى نقول للاستاذ الفاضل : لا ياسيدى ! إن القياس هنا مع الفارق .. إن « الأبحاث الذرية » تقوم على نظريات علمية ثابتة ليس إلى إنكارها من سبيل ، والعلم هو أكثر الظواهر الفكرية دقة ونظاما حتى إنه لا يبلغ الهدف إلا إذا سار فى طريق مرسوم . صحيح أننا لا نعرف سر القنبلة الذرية ولكننا نعرف نتائجها الواضحة .. أما « الأبحاث السريالية » فلا نعرف لها هدفا تسعى إليه ، ولا تدرك لها العقول مرمى ولا نتيجة ، ولا تهتدى الأذواق فيها إلى شىء من الدقة والنظام ! إنها كما قلنا فوضى فكرية أساسها وجدان مضطرب ، وذهن مشوش ، ومقاييس معقدة أو مزلزلة .. والفوضى الفكرية لا يمكن أن تنتج فنا بمعنى الفن أو علما بمعنى العلم ، لأن كليهما يضيق بكل مظهر من مظاهر الزلزلة والارتجال .

أى فن هذا الذى لا نستطيع أن نتذوقه ويظل تذوقه مقصورا على منتجيه ؟ أهذه هى رسالة الفن ؟ أهذه هى مقوماته ومراميه؟ بالطبع ليس الأستاذ سرطاوى فى حاجة إلى أن نشرح له رسالة الفن وما يشترط لهذه الرسالة من مقومات .. ولكن حسبنا أن نقول له إن هذا العصر الذى نعيش فيه أصبح يثور على كل فنان يستخدم فنه للتعبير عن مشاعر فردية أو ذاتية ، مهما بلغ من كمال الوعى ووضوح التعبير وجمال الأداء فاذا كانت هذه هى طبيعة العصر وهذا هو ذوقه ، فكيف يكون موقفه من الفنان السريالى الذى يعبر عن مشاعره الخاصة وهو فى غيبوبة عقلية متصلة يتنجز معها كل وعى وكل وضوح وكل جمال ؟!

ومالنا نذهب بعيدا وبين يدينا هذا المعول الهدام الذى يهوى به أحد أقطاب المدرسة السريالية على زملائه القدامى فى غير رفق ولا هوادة ؟ لقد كان واحدا منهم فى يوم من الأيام ، أما الآن فقد عاد إلى رشده وتاب إلى عقله واهتدى إلى الطريق القويم ، وعاد إليه عشاقه ومريدوه بعد أن انفضوا من حوله فى أعقاب الحرب العالمية الأولى يوم أن بشر فى هذا التاريخ بمولد فن جديد أو بثورة جديدة على هذا الفن العتيق الذى لم يعد يصلح لأبناء هذا الجيل ويعنى به فن دافنشى ومايكلانجلو ورفائيل ورمبرانت.. كان هذا الثائر على فن أولئك المباقرة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى هو الرسام الايطالى العظيم « دى شريكو » ، يقاسمه فى حمل لواء الثورة والزعامة زميله الرسام الفرنسى « بيكاسو » وكلاهما كان يحمل اللواء فى وطنه : هذا يدعو إلى المذهب السريالى بين مريديه من الفرنسيين وذاك بين مريديه من الايطاليين.. ولنستمع إلى دى شريكو وهو يصوب سهام نقده إلى المدرسة التى كان بالأمس واحدا من زعمائها المبرزين : « إن مدرسة السريالزم قد أنتجت لوحاتها فى مستشفى الأمراض العقلية .. وإن محاولتها فى خلق فن جديد قد بلغت أوج الفشل والاخفاق ، لأنها محاولة للسمو بالقبح والحط من قيم الجمال — إنه عجز المرضى وشذوذ الفاشلين ، حين يتحللون من كل قيد ويمسكون بالفرشاة ليرسموا ما لأعين رأت ولا خطر على عقل بشر .. إنها مدرسة التحلل والانحلال ، مدرسة الرذيلة المعبرة عن النزوات المعقدة والغرائز المكبوتة » ! وهذه الكلمات تنطبق على المذهب السريالى فى كل فن من الفنون .

وأخيراً يعقب الأستاذ سرطاوى على ما درنا حوله من صلة بين الجمال والنظام فيقول : « ترى هل حقيقة أن الجمال

مرتبط بالنظام ؟ وأننا إذا أوجدنا النظام خلقنا الجمال ؟ است أدرى ، وإنما يخيل إلى أن ايجاد النظام كثيرا ما يعجز عن خلق الجمال ، فالطبيعة جميلة لسبب واحد ، ذلك لأنها فوضى شاملة ، وإسراف فى عدم النظام » !

مرة ثالثة نقول للاستاذ سرطاوى : لا ياسيدى ! لقد فهمت « الحرية » على أنها « الفوضى » وشتان ما بين المعنيين من فروق .. إن مشهدا من مشاهد الطبيعة يتمثل فى غابة من الغابات يلتف فيها الشجر وتتشابك الغصون مشهد جميل ، جميل لأن الأشجار تلتف فى حرية وتنمو فى حرية فلا تقف فى وجهها الحوائل والمعوقات ، جميل لأنه « متحرر » من ذلك « القيد » الذى تلحظه العيون فى مقص البستانى حين يرسله فى أشجار الحدائق بقصد (التقليم) والتشذيب ، جميل لأن يد الله هى التى « نظمته » وليست يد الإنسان .. هى حرية وليست فوضى ، لأن الفوضى لا يمكن أن تقترن بالجمال ، ولأن الحرية لا تناقض النظام !

أما تلك الفروق بين الحرية والفوضى وموقعهما من الجمال فى الفن فقد سبقنا إلى تسجيلها الأستاذ العقاد فى عدد سبتمبر من مجلة « الهلال » ، فى مقال قيم عنوانه « الفن والحرية » .. ومن العجيب أننا قبل أن نطلع على مقال الأستاذ العقاد كنا سنشير إلى نفس الفروق التى أشار هو اليها دون اختلاف كبير فى المعانى والأهداف . ولكن ما دام هناك أناس لا نأمن أنهم لم ينا فيما لو عرضنا لهذه الفروق وقد سبقنا اليها كاتب آخر ، فلا بأس من أن نستشهد برأى الأستاذ العقاد ونثقل رأينا الخاص ، لأنهما يلتقيان فى مجال واحد هو مجال العرض والتمثيل . وهذا هو رأى الأستاذ العقاد وإنه لجدير بكل احترام وتقدير :

« والفن الجميل مدرسة النظام كما هو مدرسة الحرية . فهل فى ذلك عجب ؟ قد يبدو فيه العجب لمن يحسب أن الحرية تناقض النظام ، أو يعتقد أن الحرية تبيح لصاحبها أن يخرج على كل نظام . ولكن الخروج على النظام هو الفوضى وليس هو بالحرية ، ولا مشابهة بين الفوضى والحرية فى صورة من الصور ، بل هما شيئان متناقضان ، وقد يكون الفارق بينهما أبعد من الفارق بين الحرية والرق فى أثقل قيود الاستعباد .

فالحرية كما قدمنا هى أن تختار ، والفوضى هى أن تفقد كل اختيار وأن تختلط عليك الأشياء فلا ترى فيها محلا للتمييز والإيثار !

نقول : هذه فوضى ، ونفهم من ذلك أننا فقدنا النظام وفقدنا الحرية ، فلا نحن مستقرون ولا نحن أحرار .. ونقول : هذا جميل فنفهم من ذلك أنه تنسيق سليم من شوائب الخلط والاضطراب فهو نظام ، ونفهم منه أيضا أننا نستحسنه ونختاره فهو حرية .

وما من شىء غير الفن الجميل يمنحنا هاتين النعمتين النفيستين نعمة الحرية ونعمة النظام مجتمعتين » !

أنور المعداوى

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع أثنى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

مهزلة الجمل

جرت مناقشة طريفة بين فضيلتي المفتي السابق والمفتي الحالي ما يتبع في الاحتفال بالجمل الذي يحمل كسوة الكعبة، من طوافه بهم مرات بمكان الاحتفال وتقبيل مقوده عند تسليمه لأمير الحج وتجمهر الناس وتسابقهم إلى التبرك بالجمل وما يحمل ... كتب المفتي السابق في جريدة « الأساس » جوابا عن سؤال ، أن إنها بدعة سيئة لا يقرها الدين . فكتب المفتي الحالي في المصري » كلاما عجيبا دافع به عن « المحمل » وما يلابسه من الأعمال التي أنكرها المفتي السابق .

ووجه العجب في كلام المفتي الحالي أن فضيلته — وهو مفتي ديار المصرية — لم يستند إلى أصل من أصول الدين ، بل أخذت فضيلته « الجلالة » فراح يصف مشاعر الناس واهتزاز نفوسهم عند ما يرون الجمل وتقبيل مقوده ذاهبا إلى أن ذلك يذكرهم بالكعبة التي يحمل الجمل كسوتها ... وزاد على ذلك فقال إن هذا تجديد في الدين !

وما إخال فضيلته إلا مسلما بأن الله خالق كل شيء ورب كل شيء ، وكل شيء يذكر به تعالى . وإذا كان يصح التبرك بالجمل ومقوده لأنه يحمل كسوة الكعبة ، أفلا ينبغي أن يكون التبرك الذي يأكله الجمل نصيب من ذلك التبرك والتقديس ... ؟ هذا البرسيم الأخضر، ما قول فضيلته فيه وهو الذي يكسب الجمل القوة التي يقتدر بها على حمله ... ؟

إن مشاعر الناس ياسيدي يمكن أن تتعلق بكل شيء ، وكل ما يعبد ويقدس — حقا أو باطلا — تهتز له نفوس عابديه ومقدسيه. وأنتم — مصابيح الدجى وأعلام الهدى — تكون لإرشاد والتنوير وتوجيه العقول والمشاعر إلى ما يجدر أن تتوجه إليه . ولا أحسب من ذلك هذه المهازل « المحملية » ومواكبها المزرية التي تصفونها بأنها تجديد في الدين. وهي أدنى إلى العبادات البدائية الخرافية .

أي تجديد هذا يا فضيلة الأستاذ ؟ ومن هو المجدد المصلح الذي جدد في الاسلام بتقبيل مقود الجمل ؟ هل رأى ذلك المجدد أن بقاء أركان الاسلام خمسا فقط جمود ديني لا يتفق وروح العصر الحديث فأضاف « جمل المحمل » إلى الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ؟!

إذا كان ذلك أفلا ترون فضيلتكم أن هذا الاحتفال « المودرن » بالجمل والتبرك به وتقبيل مقوده ، جدير بأن تعمل له أفلام تعرض بدور السينما في مصر والخارج لجذب الأنظار إلى ما جد في الاسلام ؟ ! وإذا وقفت في سبيل ذلك رقابة الأفلام في وزارة الداخلية بحجة أنه يسيء إلى سمعة المصريين في الخارج . لما فيه من مناظر غير لائقة ، فالبركة في فضيلتكم ، وهمتكم كفيلة بإقناعها بأن التجديد في الدين لا ينبغي أن تقف في سبيله تلك الاعتبارات !! أليست نفوس الناس تهتز ومشاعرهم ترق ؟ مقال أو بيان آخر مثل الذي نشر في « المصري » بذال هذه العقبات التي تقف في طريق أحدث وأعجب « تقدمية » رأيناها في العصر الحديث ...

الروحانيات

حضرة المحترم الأستاذ عباس خضر

لعلك لم تنس يا سيدي بعد أمر ذلك الكتاب الروحي الذي قدمت إليك نسخة منه عن طريق « الرسالة » وأحسبك لم تطلع عليه بتمامه ، وإلا لعلمت من نبأه ما يبدو لي أنك لم تعلمه .

والواقع أن هذا الكتاب ليس مما يتسنى لفرد ، أو أفراد ، القيام به ، وهو لم يقصد بنشره تحقيق رغبة مادية أو الوصول إلى غاية دنيوية ، بل هو كتاب روحي وضعت فكرته وصاغت عباراته وأعانت على إخراجه جماعة الأرواح القائمة بتوجيه الناس روحياً . وكان صدوره في هذا الظرف تنفيذاً لمشيئة الخالق ، إذ قضى تعالى استصلاحاً لهذا العالم الذي تزايد فساده أن تزول المادية التي تحكمت في النفوس واستبدت بالعقول

وساقت الناس إلى هذا المصير الذى أوله شقاء وآخره فناء.

فجاءت « الوساطة الروحية » تدعو كل مخلص للانسانية أن يعمل بامكنته شجاعته وأعانته همته على إخراج الناس من ضلال المادية وتخليصهم من إسارها، وذلك ليصبحوا جميعاً إخوانا يساند قويهم ضعيفهم ويعطف غنيهم على فقيرهم، وبذلك يستقيم أمرهم وينصلح بالهم ويستقر عالمهم.

وقد كان المفروض أن يكون أولئك الذين زعموا أنهم هم الجديرون بأن يكونوا أصحاب الرأى وقادة الفكر أكثر الناس اهتماما بهذا الأمر غير أن أحداً من أولئك المفكرين والعلماء والقادة والزعماء الذين توجه إليهم الكاتب بهذه الدعوة فى الكتاب لم يهتم بها، إذ كان هم الاكثرية الجرى وراء المال ثم العودة به لانفاقه فى سبيل الاستمتاع الدنيوى. وهكذا مضت خمسة عشر شهراً و «الوساطة الروحية» لا تجد من يلتفت إلى دعوتها أو يستمع إلى كلمتها

وهنا شاء القادر أن يحقق ماقضى بتحقيقه، فبعث تعالى على الماديين واتباعهم وانصارهم واشياعهم عباداً له أولى بأس شديد ليجوسوا خلال ديارهم ويحاسبوهم على سوء فعلهم.

وهاهى ياسيدى تلك الأحداث التى جاء ذكرها فى « الوساطة الروحية » التى لم يصدق بها أولئك الذين شغلتهم دنياهم قد اخذت تحدث، وهى ماضية فى حدوثها لتصل فى اتساعها وامتدادها وتزايدها واشتدادها إلى نواحى العالم، قريبها منا وبعيدها. وسنحصد نحن منها فيما سنلاقيه من وبلاتها ونقاسيه من عذابها مافرضه علينا قادتنا وسادتنا الماكيفون على عبادة المادة ومفكرونا وعلماؤنا الذين أبت عليهم كبرياؤهم أن يستجيبوا لدعوة الحق.

اللهم إنا نشهدك أننا قد بلغنا

رب اهدنى وقومى فانهم لا يعلمون

عبد اللطيف محمد الدمياطى

تلقيت هذا الكتاب من صاحبه الأستاذ عبد اللطيف محمد الدمياطى، وكان قد تفضل فأهدى إلى نسخة من كتابه « الوساطة الروحية » الذى يتحدث عنه، فتصفحته عاجلا وقدمته إلى قراء الرسالة بنبذة قصيرة فى « كشكول الأسبوع » أشرت فيها إلى أهمية الكتاب من حيث إنه يضيف إلى المكتبة العربية لونا من الدراسات الروحانية ليس كثيرا فيها. وأنا أحيانا لا أجد بأسا أن أقدم

كشكول الأسبوع

□ تم طبع السجل الثقافى لسنة ١٩٤٩، الذى تصدره إدارة التسجيل الثقافى بوزارة المعارف، وقد خصص عدد كبير من نسخه للاهداء الى الشخصيات والهيئات الثقافية بمصر والخارج، والباقى يباع بادارة التوريدات فى الوزارة ويحوى السجل بيانات ومعلومات عن إنتاج مصر سنة ١٩٤٩ فى الكتب والمكتبات ودور النشر والصحف والمجلات والمحاضرات والإذاعة والهيئات والمؤتمرات والتعاون الثقافى والمهرجانات والمسابقات والمتاحف والحفائر والمعارض والمسرح والسينما.

□ مما أعده الأستاذ زكى طليمات لبرنامج فرقة المسرح المصرى الحديث، ما اسماه « حفلات الخميس » وهى حفلات تقام أسبوعيا للطلبة وغيرهم، تقدم فيها برامج أدبية فنية، فيكون — مثلا — موضوع إحداها « شوقى » فيتحدث عنه متحدث وتمثل بعض مسرحياته ويلقى بعض شعره إلقاء تمثيليا، ومن هذا البرنامج محاضرات تلقى فى موضوعات تتصل بالمسرحية التى تقدمها الفرقة أو تشرح فكرتها. ويرى الأستاذ زكى طليمات بذلك الى ربط عمل الفرقة ونشاطها المسرحى بالحركة الأدبية العامة.

□ صدر أخيراً ديوان « الظلال » للأستاذ عبد الغنى سلامة (شيرا النملة) وهو ديوان يحوى صوراً شعرية صاغها الشاعر فى ظلال ما ألهم القول فيه، مثل المناجاة الإلهية والمديح النبوى والناج والطبيعة والحب ... الخ. والشاعر يجرى على طبعه الفياض ويعبر عن مشاعره نحو كل ما يعرض له وما يجرى فى المجتمع من صور وأحداث، فجاء ديوانه سجلا للشعور العام نحو مافيه من موضوعات وأغراض

□ كتب الأستاذ عيسى مدولى فى الأهرام ينقد كلمة العزاء المتداولة، على أنها « البقية فى حياتكم » وتساءل عن هذه البقية وكيف تضاف الى حياة الأحياء. والذى أراه أنها «الباقية فى حياتكم» وكلمة « فى » اضافة عامية، فالعبارة الصحيحة السليمة هى « الباقية حياتكم » وألفة الألسنة لها تجعلها أحسن من عبارات العزاء الأخرى.

« طبقا » لا أشتهيه ـ وقد لا أسيغه ـ عساه يجد من يقبل عليه، أقدمه إجمالا ، لا أتعرض لتفصيلاته ، ولا أتصدى لنقده ، وقد فعلت ذلك إزاء هذا الكتاب لأني لست من المختصين بموضوعاته ولا أجد في نفسي ميلا إليها ، ولا في « روحي » استجابة لها . ولعل ذلك لأنها ليست شفافة كأرواح «الروحانيين» أو كما يقولون مادية كثيفة .

على أنني لاأدري : هل أنا روحي أو مادي . وأريد أولا أن أعرف معنى «الروحية» وأين توجد . هل هي في التواكل والأوهام والخرافات ، فمن مقتضياتها أن يقعد الإنسان معتقدا أن ماله سوف يأتيه ، وأن يرضى عن عجزه بل يفلسفه بأن الرزق من نصيب الجهلاء والحمق وأن العقلاء قضى عليهم بالشقاء والحرمان ، وأن يعتقد أن الله لابد ناصره لأن الحق في جانبه فيظل ينتظر الظفر من غير أن يعمل له ويتخذ له العدة ، وقد ينتهز حلول ليلة القدر فيصعد إلى السطح ليبعث بأمانيه أو « أوامره » إلى السماء ..

أو هل الروحية في التنجيم والفنجان والكف واستحضار الأرواح لقراءة السؤال المكتوب في الورقة المطوية والإجابة عنه أو للدلالة على الفاعل في حوادث السرقة وغيرها؟ أو إحضار روح شاعر ليملي شعرا لينسب إليه في حياته لما رأى شيئ أبلغ في إيذائه من نسبته إليه ؟

إن كانت الروحية كذلك فلست منها في شيء . ولست في حاجة إلى أقول إني لا أومن بخوارقها لأني لاأستطيع أن أستغني عن عقلي أبدا ، فلست أفهم إلا النتائج المستخلصة من المقدمات المنطقية ، ولست أرى حقا إلا ماأدت إليه الأسباب المحسوسة ، وجماعة الأرواح لا أحس بوجودها ولا أقتنع بدليل يدل على إرادتها في أمور حياتنا ، ولا أوافقها ـ على فرض وجودها ـ في العمل على تخليص الناس من المادية إن كان يراد بها مايستحدثه العلم الطبيعي من وسائل خدمة الانسان وتوفير الراحة والمنفعة له في حياته المادية ، ولا أريد للضعفاء والفقراء إلا أن يعوا أسباب ضعفهم وفقرهم ليتخلصوا منها ، وأعتقد أن قانون الحياة الذي لايدافع هو أن يستطيع الانسان أن يأخذ حقه من الإنسان ، لاأن ينتظر حتى يشعر بالعطف عليه . والانسان الطاغي لايقفه عند حد العدالة والإنصاف إلا أن يرى قوة من يريد أن يطغى عليه . والحكام والزعماء يعملون بروح الدساتير والديمقراطيات وماإليها إلا لأنهم يشعرون بقوة الشعوب وما تسميه الرأي العام الذي يخشون غضبته .

ذلك هو منطق الواقع المادي الذي أدين به ، فأنا إذن «مادي» ورويدك لا تظن أني قد نبذت الروحية ، فلا يزال بنفسي معناها الحقيقي ، وهو شعور الإنسان بجمال المعاني النفسية والسلوك الانساني الكريم ، ذلك الشعور الذي يخلق في المرء روح التعاون والتكافل الاجتماعي . على أن يكون ذلك ممتزجا بالواقعية في مواجهة مسائل الحياة وبالمنطق المعقول في فهم الأشياء .

ولا شك أن من الخوارق التي لا أومن بها أن « جماعة الأرواح » وضعت فكرة كتاب « الوساطة الروحية » وصاغت عبارته وأعانت على إخراجه . ولا أستكثر تأليفه على أحد ممن يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وأنا أعرف مؤلفه شخصيا وهو على درجة من الثقافة لايستبعد معها تأليف الكتاب ، وهو يقول ـ لإثبات أن الأرواح هي مؤلفة الكتاب ـ إنه لم يتلق تعليما مدرسيا كافيا . وهل يعوق حرمان التعليم المدرسي عن التثقيف الذاتي ؟

ذلك ماأراه ، ولست أفرضه على أحد ، وليبذرني الأستاذ الدمياطي في التصريح به ، أو فليسلط على روحي من أرواحه تقتضني بخلافه . . .

لم التعجل ؟

كتب مندوب الأهرام في الأسكندرية عن أنباء حلقات الدراسات الاجتماعية التي ستعقد بالقاهرة ابتداء من ٢٢ نوفمبر المقبل ، وقال إن معالي وزير الشؤون الاجتماعية اجتمع بمعالي وزير الخارجية بالنيابة ، ثم صرح له بأن الحديث خلال هذا الاجتماع « تناول ضرورة الاتصال بحكومات الدول العربية الدعوة إلى حضور الحلقة الدراسية القادمة ، لايفاد مندوبين ممتازين ليؤلفوا مع مندوبي مصر جبهة قوية للدراسة والتمحيص وعرض المشروعات والمقترحات المثمرة الكفيلة بالقضاء التام على الزعم بأن الشرق الأوسط مرتع خصيب للشيوعية »

وكنت أود أن أقرأ الفقرة الأخيرة هكذا : « . . والمقترحات المثمرة الكفيلة بالقضاء التام على العوامل المهيئة للدعوة الشيوعية

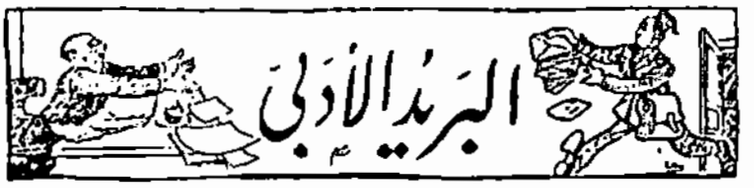

قيود الثقافة فى مصر

منذ أيام قريبة قرأت فى بعض الصحف ، سؤالا لشاب أزهرى كتب يقول . « أنا طالب أزهرى حاصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية من معهد القاهرة وأجيد الفرنسية والانجليزية إجادة تامة ؛ فهل يجوز لى الالتحاق بكلية الآداب ؟ » ونشر مع السؤال رأى سعادة عميد كلية الآداب ونصه : « لا يمكن قبول الطالب بكلية الآداب ، وفقا للوائح التى لاتزال متبعة إلى الآن وأمر هذه اللوائح عجيب حقا ، فهى التى تسيطر على التفكير فى الشرق الأوسط » فهذا أدنى إلى ما أجمع الناس عليه من ضرورة العمل على تهيئة أسباب الحياة الكريمة فى مجتمعاتنا الشرقية حتى تتحصن ضد الشيوعية . أما أن نفرض ـ قبل الدراسة والتمحيص أن الشرق الأوسط منيع أمام الشيوعية ، فذلك ـ إلى أنه من تعجل النتيجة قبل البحث ـ ليس غرضا يقصد لأنه لايؤدى إلى غاية عملية .

ولست أدرى لماذا نريد أن نثبت أن القول بأن الشرق الأوسط مرتع خصيب للشيوعية زعم باطل ؟ ولمن نثبت هذا ؟ ألأهل الشرق حتى ينام القائمون على أموره عن إصلاح حاله ، وحتى يطمئن منهم من يهمه الاطمئنان . ؟ أم نريد أن نثبت ذلك لأهل الغرب حتى لا يلحوا على الشرق فى ضرورة الاصلاح المانع من التمهيد للنفوذ الروسى ؟

وحلقات الدراسات الاجتماعية ستتألف من علماء وباحثين ومفكرين، ولا يليق بها إلا أن تسلك الطرق العلمية فى دراستها وأبحاثها ، ولم يعلم أحد بعد ما ستتمخض عنه هذه الدراسات، فمن الجائز أن تؤيد الزعم بأن الشرق الأوسط مرتع خصيب للشيوعية ، وتضع المنهج الكفيل لا بالقضاء على « الزعم » بل بالقضاء على الخصب الشيوعى نفسه. فلم التعجل ؟

عباس خضر

الحر فى مصر . وكيف يمكن إقناع الطالب المسكين الذى يريد إكمال دراسته بقسم اللغة بكلية الآداب بأن رد العميد عادل ومعقول ولم فات معالى الدكتور طه حسين بك أمر هذه اللوائح حين كان عميدا لكلية الآداب . فأمر بقبول عدد كبير من طلاب الأزهر بكليته ، ونظم لمن لا يعرف منهم لغة أجنبية دراسات خاصة ، فكانوا أكثر خريجيها نشاطا وانتاجا ؟ .

ولا تزال هذه اللوائح أيضا تحول بين أساتذة الأزهر وحرية التقدم لشهادات كلية الآداب ، والانتظام فى دراساتها ، وقد حدث أن تقدم أستاذ يحمل أرقى شهادات الأزهر العلمية إلى كلية الآداب، بجامعة فؤاد يرجو أن تسمح له بالتحضير لدرجة الدكتوراه التى تعادلها شهادته الحاصل عليها من الأزهر فى حكم النظام المالى الذى تعرفه الدولة ، وفى حكم طبيعة الثقافة ومدة الدراسة ونوع الشهادة ، فردت عليه الكلية بأن اللوائح المتبعة لا تسوغ إجابة طلبه ! ! . . .

أتظل ياسيدى هذه اللوائح والقيود والأفكار القديمة تتحكم فى مصير الثقافة فى مصر فى القرن العشرين ؟

محمد عبد المنعم خفاجى
أستاذ بكلية اللغة العربية

معبودة الجماهير .

بهذا الوصف وصفت احدى الفرق التمثيلية راقصة قامت بدور شيطانى فى احدى الأفلام السينمائية . . والافلام السينمائية عندنا لايقبل الجمهور على مشاهدتها إلا اذا كانت حافلة بمشاهد الرقص المثير ، . .

وكيف تنشر الأعلانات فى الصحف على هذا النحو . . وبتلك الصيغة ؟ ! . . .

معبودة الجماهير ؟ ! . .

أى جمهور هذا الذى « يعبد » راقصة . . تتلوى على الشاشة .

بماذا نحكم على هؤلاء « العبيد » ولا أقول العباد . لانهم عبيد شهواتهم، استعبدهم الشيطان واستدلهم ، وزين لهم أعمالهم، فصدهم عن السبيل ؟ ! . .

وأية جرأة بلغت هؤلاء المهرجين إلى حد إطلاق كلمة «معبود» على راقصة كل همها إثارة الشهوات الكامنة فى النفوس ، واشباع

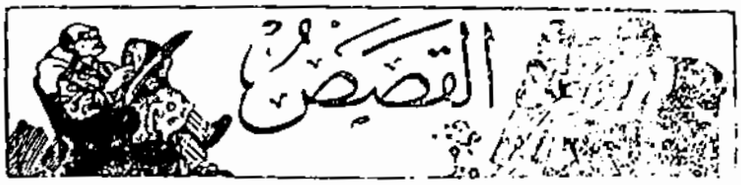

ذلك الساحر !..

للاستاذ يوسف يعقوب حداد

نفض بغنيني عن جسده ذلك الوشاح الشاحب، الذى حاكه المرض، وترك فندقه ليتنفس الهواء الرطب، وليرقب الحياة فى شوارع باريس !

وما كاد يقطع فى بهو الفندق خطوات، حتى لفتت نظره على الباب امرأة بدا على لباسها البذخ، وعلى مظهرها الرفعة ...

كانت تتحدث إلى البواب، وتشير نحوه باهتمام !

وباغنيني ذلك الأحمق الذى يضيع الفرصة إذا واتته، لم يكن ذلك الذى زهد فى النساء وابتعد عن الحب... لقد جاء باريس وهو يشكو المرض الذى أورثه إياه الحب، ويعانى الضعف الذى أخذه فى الانهماك فى طلب اللذات !

وأسرع بغنيني وراء المرأة، ولكنها كانت قد اختفت عن ناظريه فى منعطفات الطريق !

وراحت خطواته تذرع - الشانزليزيه - وتضرب رصيفه ضربات هادئة، متثاقلة ... وبينما كان الموسيقار الشهير، ساحر النساء وفاتن عقول الفانيات، يسير على الرصيف مطرق الرأس، مشغول البال فى المرأة التى أضاعها، وأولتها من بين يديه، إذا بموكب عربة فخمة، تترجل منها سيدة، وتدخل واحدة من هذه المقاهى المزروعة على الرصيف ! ... يا للمصادفة ! ... إنها هى بنفسها !. تلك المرأة التى رآها على باب الفندق منذ لحظات!

وأسرع يدخل المقهى، ويتخذ مجلسه أمامها ...

وحاول أن يلفت إليه نظرها، ولكن المرأة الجميلة، ذات

---

١) أبصر النور نيكولو باغنيني عام ١٨٧٢ فى مدينة جنوى من أعمال ايطاليا. هام بالموسيقى، فكان أشهر من واعيت يده الأوتار. . وكان عزفه يدير رؤوس النساء ويسحرهن، فيتهافتن عليه كما تتهافت الفراشات على منبع النور، والحادثة التى نقصها هنا واحدة من أغرب قصصه مع النساء

سهم قوم لايشبعون ؟! ..

إنها وربى لاضحوكة من هذه المضحكات التى يزخر بها المجتمع فى مصر .. وكم ذا بمصر من مضحكات ؟! ..

اللهم إن هذا منكر لايرضيك . نعوذ بك منه، ونسألك الهداية والتوفيق ! . .

عيسى متولى

سويا لاتؤدى معنى (معا) بل معنى ظاهر تاما

طالعت بمجلة الرسالة الزاهرة بالعدد رقم ٨٩٧ كلمة حول سويا للاديب المحترم كمال رستم يصوب فيها سويا بمعنى معا، ولغة الضاد لاتؤدى هذا المعنى الذى ارتآه، ولم يرد فى كلام العرب شاهد يؤيد صحة ماذهب إليه وان منظور المصرى حجة فى هذا المضمار وان بحوثها فقد جاء فى لسان العرب الطبعة الأولى. ص ١٤٢ ج ١٩ فى تفسير (ثلاث ليالى سويا) مانصه: قال الزجاج لما قال زكريا لربه اجعل لى آية. أى علامة أعلم بها وقوع مابشرت به كما آتيك ألا تكلم الناس ثلاث ليالى سويا أى تمنع الكلام وأنت سوى لاأخرس فتعلم بذلك أن الله وهب لك الولد وسويا منصوب على الحال.

وقال أبو الهيثم: السوى فعيل فى معنى مفتعل أى مستو قال والمستوى فى كلام العرب (التام)

وقد ورد تفسير (ثلاث ليالى سويا) فى البحر المحيط ج ٦ الطبعة الأولى ص ١٧٩ - سويا حال من ضمير ألا تكلم أى فى حال صحتك ليس بك خرس ولا علة - وعن ابن عباس: سويا عائد على الليالى أى كاملات مستويات فيكون صفة لثلاث وذكر الليالى هنا والأيام فى آل عمران على أن المنع من الكلام استمر ثلاث أيام بلياليهن: فسويا لاتؤدى إلا معنى كاملا أو تاما ليس غير والصواب كل الصواب ماقاله صاحب لسان العرب والبحر المحيط، وماعداه. فالثبار عليه واقع، ماله من دافع، وفقنا الله إلى السداد وجعلنا من «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب»

حسين سلامه وهاب

المدرس بمدرسة طهمة - البدارى

الرأس الصغير ، والشعر المرصع ، والجيد الأيفع ، والأنوثة الناضجة ما ، كانت لتترك جريدة فى يدها ، وتلتفت إليه !

ولم يطق صبراً ...

كان إذا أراد امرأة حاول المستحيل ليظفر بها ... هكذا خلقه الله ، يشتهى النساء ، ويلق عندهن الخطـــوة ! . . . ما ذنبه هو ؟

وأرسل إليها على بطاقته ، كلمة صغيرة يسألها فيها أن يتحدث إليها ... ودفع بها إليها مع الخادل !

لم يصدق باغنيني عينه ، حين قرأ ردها . . أنها لترحب به وترجوه بحرارة ألا يتردد فى التعرف عليها ... إنها فرصة كانت تسعى للحصول عليها منذ سمعته يعزف ألحانه الساحرة على قيثارته!

وتحدثا عن كل شيء ... وراح باغنيني يتأمل هذه الحامة في كثير من الحب والشغف !

وعرفته بنفسها ...

« أنا يا صديقى زوجة رجل صناعى كبير .. رجل مشغول دائماً بمشاريعه وأعماله ! »

ودعته المرأة لمشاهدة حفلة راقصة تقام تلك الليلة .. وطبعاً لم يرفض باغنيني هذه الدعوة، ولكن على شرط.. أن يعود بها إلى منزلها بعد ذلك !!

كان الليل أبدع إطار يضم صورة عاشقين ... وكانت العربة كثيرة الرفق بهذين المغرمين، سارت بهما إلى مخدع المرأة سيراً رفيقاً وهيناً ، النجوم تضيء لها الطريق ، والقمر ينشد أغانى الغرام

وكانت ليلة ! ...

ليلة ، جددت شباب الموسيقار . وأعادت إليه فتوته ... وما أدخرت المرأة وسعاً لاشباع الرجل من الحب ، واللذة !

ونام باغنيني على أنعم ذراع ، وكانت زوجة الصناعى الكبير غيرة فى شئون الحب

وفى البكور ـ نهض الموسيقار ليودع مخدع غرامه ، على أن يعود إذا ما اكتشف الرجل الصناعى الكبير مشروعا جديداً !. ولكنه ما كاد يجتاز عتبة الباب ، حتى التقى برجل قدم إليه رسالة مختومة فى صينية من خالص الذهب .. وكم كانت دهشة الموسيقار عظيمة ، حين فض الرسالة فوجدها قائمة الحساب !!

واحتقن وجهه بالدم ... أتكون هذه المرأة قد خدعته ؟!

أيحسب نفسه قد فاز بسيدة عريقة ، نبيلة، ولم يكن إلا ضحية بغى من بائعات الهوى الرخيص .

وسدد نحو فك الرجل لكمة عنيفة ... وخرج !

لم يكن باغنيني قد نسى حوادث الليلة الماضية ، فهو لا يزال شديد الحنق على تلك المرأة التى خدعته . ما وقع مرة فى الشباك ، ولا اقتنصته امرأة ... كان دائما هو الصياد والنساء صيده الثمين ! ... أفيكون اليوم ضحية بغى من بنات السبيل ؟!

وجاءه من يدعوه لحفلة يقيمها وزير الداخلية .

« إن الحفلة ياصديق ستكون على أروع ما يمكن أن تكون حفلات باريس ، ولى أن احدثك عن الحسان اللواتى ستضمهن القاعة الفخمة . . . أريدك أن ترى كل شيء بعينيك .

ووقف باغنيني مأخوذاً أمام روعة الصالون وفخامته ، وجمال النساء ، وسحر منظرهن ، ولكن . . . رويداً . . . من عساها تكون هذه الجميلة التى تستقبل المدعوين بهذه العظمة وتلك الابتسامة الساحرة ؟! . . من تكون ؟ . . من تكون ؟ ، رباه ، أيمكن هذا ؟ . أتكون هى بنفسها . تلك المرأة التى خدعتنى بالأمس ؟

وتقدم من الوزير ، وسأله فى حيرة بالغة ، ودهشة كبيرة :

سيدى . . . هل تعرف تلك المرأة التى هناك ؟ .

فابتسم الوزير ، وقال لضيفه الكبير :

نعم . . . ألم أقدمك بعد إلى زوجتى ؟

وأخذه فى يده . .

عزيزتى . ياعزيزتى . . . هل لك فى أن ترحبى بضيفنا الموسيقار الشهير ، نيقولا باغنيني ؟

ولبست المرأة ثوب الثعلب، وقالت، وهى تنحنى للضيف العزيز: لى الشرف بالتعرف على الموسيقار الشهير الذى سحر الدنيا بأنغامه .

وترك الوزير زوجته لترحب بالضيف (العزيز) ! ... فدنت نحو أذنه فمها العنابى وشفتيها الساحرتين وهمست : ـ اتدرى كيف تقتل اخى بتلك اللكمة القاتلة .

وكادت امرأة باريسية تذهب بصواب الموسيقار الذى لم يخنه سحره فى النساء :

البصرة

يوسف يعقوب مراد

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها الي المحطات فأقامت بهـا لوحات خشبية خصصتها لعرض الاعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر فى تجميل تلك المحطات حتى أصبح الاعلان فيها من أسس وسائل الدعاية

وتتقاضى المصلحة جنيهين مصريين عن المتر المربع فى السنة وهى قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذى يتصفحه آلاف المسافرين فى اليوم الواحد

ولزيادة الاستعلام اتصلوا — بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة بمحطة مصر

مطبعة الرسالة